المقتطف

الجزء الثاني عشر من السنة التاسعة
ايلول . (ستمبر) ١٨٨٥

اصل مصر والمصريين

منذ اكثر من ثلاثة وعشرين قرنًا اضطرّت تقلبات الزمان رجلاً من علماء اليونان ان يهجر بلاده ويضرب في ارض الله فاتى بلاد الفراعنة وطاف فيها وتفقَّد احوال اهاليها وباحث كهنتها ونقل عنهم اخبارًا كثيرة اودعها في الكتاب الثاني من تاريخهِ المشهور . هذا هو هيرودونس الملقَّب بابي التاريخ صاحب الكتابات التي ارتاب منها علماء هذا الزمان وتشعْبت فيها مذاهبهم حتى قام لبسيوس وبرْتش ومريت وبرُغْش وكشفوا من الآثار المصرية ما ختم على صحة كثير منها . ويستنتج ما نالهُ هذا الرحَّالة الشهير والناقد البصير في وصف وادي النيل واصل اهاليهِ اربع قضايا : الاولى ان مصر السفلى من فوق القاهرة الى البحر المتوسط كانت في سالف الزمن خليجًا من البحر . والثانية ان النيل ردم هذا الخليج فصيَّرهُ برًّا . والثالثة ان ذلك حدث في عشرة آلاف او عشرين الف سنة . والرابعة ان المصريين القدماء سكنوا مصر العليا قبل ان تكوَّنت مصر السفلى ثم عمَّروا ما ردمهُ النيل من مصر السفلى

ودامت هذه القضايا عشرين قرنًا ولم يقم من الناس من يثبتها او ينقضها بل لم يقم منهم من بلغ مبلغ هيرودونس في سعة المدارك وقوة الاستدلال . ثم قام في القرون الثلاثة الاخيرة اناس كثيرون وسَّعوا نطاق المعارف واستجلوا اسرار الطبيعة وازاحوا الستار عن آثار المتقدمين فصرنا بحيث يمكن الجزم في كثير من المسائل الطبيعية التي حاول ابو التاريخ حلها وتمحَّل لها العلل

في زمانهِ . وها نحن نبحث في القضايا المتقدمة مستنيرين بنور المعارف الحديثة ولا حرج ان سكان وادي النيل يودون معرفة اصل بلادهم وكيف تكوّنت وسبب فيضان نهرها عندما تجف الانهار في غيرها من البلدان الى غير ذلك مما تلذ للمطالع معرفتهُ ولا تخفى عليهِ قيمتهُ الاَّ ان المقام ضيق ولذلك لا بد لنا من الايجاز فنقول

ان من يستقبل الاسكندرية لا يرى فيها الاَّ شاطئًا رمليًا قاحلاً يرتدُّ عنهُ الطرف كليلاً فيتعثَّر بالكثبان والعرائج . ثم اذا خرج من الاسكندرية قاصدًا القاهرة مرَّ اولاً على بحيرات وسباخ تغالب النيل فيغلبهُ تارةً ويغلبها اخرى . ثم لا يلبث طويلاً حتى يدخل في سهل فسيح الجناب يلاقي الافق من جهاته الاربع وينبسط انبساط الماء ولا يرتفع الاَّ ثلاثة قراريط او اربعة في كل ميل من امتدادهِ جنوبًا . ثم تبدو سلسلة من الهضاب عن جانبهِ الغربي ثم أُخرى على جانبهِ الشرقي ولا تزال هاتان السلسلتان تقتربان حتى لا يبقى بينهما عند مدينة القاهرة الاَّ ستة اميال او سبعة . وهذا السهل الفسيح بين القاهرة والبحر المتوسط مثلث الشكل كالذال اليونانية ولذلك أُطلق عليهِ اسم الدلتا ولم يزَل يعرف بهِ الى يومنا هذا . وفوق القاهرة بقليل تنفرج السلسلتان قليلاً وتسيران بعد ذلك سيرًا متعرّجًا متوازيًا حتى لا يزيد البعد بينهما عن خمسة عشر ميلاً او عشرين . والوادي الذي بينهما من اخصب سهول الدنيا والنيل ينساب فيهِ كأنهُ سيفٌ يُسَلّ على بساطٍ اخضر ومساحة الاراضي الزراعية في هذا الوادي وفي الدلتا نحو ثلثة الف وسبعة آلاف ميل مربع نصفها فيهِ ونصفها في الدلتا وكانت اكثر من ذلك في ايام الفراعنة

والارض من القاهرة الى اطراف الصعيد العليا في ما عدا الوادي المذكور صخور قاحلة لا ماء فيها ولا نبات ولا يقع عليها المطر الاَّ نادرًا وكلها كلسيَّة (جيريَّة) حتى الدرجة الخامسة والعشرين من العرض حيث تبدل بسلسلتين من الجبال الرملية تتقاربان تحت اصوان باربعين ميلاً حتى لا يبقى بينهما الاَّ الف قدم والظاهر انهما كانتا متصلتين فخرقهما النيل . وبالقرب من اصوان على ٢٤ درجة من العرض يبدل الصخر الرملي بالصخر المحبب (الغرانيت) . وفوق اصوان يرتفع مجرى النيل ١٦ قدمًا في فسحة ضيقة فيجري ماؤُهُ سريعًا وهذا هو الجندل الاوَّل من جنادل النيل او شلالاتهِ وارتفاع النيل في اصوان عن سطح البحر نحو ثلثمائة قدم فقط مع ان اصوان تبعد عن البحر خمس مئة ميل في خط مستقيم . ثم يزداد ارتفاعهُ رويدًا رويدًا حتى يبلغ ٣٩٢ قدمًا في وادي حلفا عند سفح الجندل الثاني و٦٥٩ عند الجندل الثالث و٧٤٥ عند الرابع و١٢١٢ قدمًا عند الخرطوم حيث يتصل النيل الابيض بالازرق

والنيل الابيض والازرق نهران كبيران جدًّا الاول منهما جارٍ من بحيرات اواسط افريقية

ومستنقعات السودان الكثيرة حيث تهطل الامطار الغزيرة في فصل الصيف فتفيض بها تلك البحيرات والمستنقعات . والثاني من بلاد الحبشة وفي بلاد الحبشة جبال شامخة تتراكم عليها الثلوج حتى اذا بلغت الشمس الانقلاب الصيفي اذابتها وجرى ذوبها الى النيل الازرق ولذلك يعلو النيل في برّ مصر وينخفض بحسب احوال الجو في بلاد السودان والاحباش . واقبال المواسم في برّ مصر يتوقَّف على غزارة الامطار في اواسط افريقية

وطول النيل من البحيرة الكبيرة التي يصدر منها (وهي نيتزا البرت) الى البحر المتوسط الفا ميل على خط مستقيم وارتفاع تلك البحيرة عن سطح البحر نحو ٢٥٠٠ قدم فيكون معدل تحدرهِ نحو قدم واحدة في كل ميل هذا اذا لم نعتبر تعرجاتهُ الكثيرة التي يزداد بها طولهُ فيقلُّ تحدُّرهُ

وماءُ النيل ازرق اللون الى الخضرة قُبيل فيضانهِ واخضرارهُ مما يتولد في مستنقعات السودان من الطحلب ونحوهِ قُبيل هطول الامطار عليها . ثم يصير احمر عكرًا كما هو الآن . وعلى هذا العكر وما يرسب منهُ من الطمي او الابليز يتوقف خصب مصر وغناها بل ان وادي النيل كلهُ من اصوان الى البحر المتوسط قد تكوَّن من هذا الطمي ومقدار ما يرسب منهُ الآن في العام نحو جزء من عشرين جزءًا من القيراط وسمك الرواسب بالقرب من القاهرة نحو ستين قدمًا فتكون قد رسبت في مدة اربعة عشر الفًا واربع مئة سنة وهذا ينطبق على تعديل هيرودوتس لو كان رسوبها يجري على معدَّل واحد

وظن البعض ان نيل الاقدمين كان ارفع من نيلنا واغزر لسببين الاول ان لبسيوس اكتشف فوق الجندل الثاني كتابات من عهد امنمهات الثالث من ملوك الدولة الثانية عشرة الذي كان قبل عصرنا بنحو اربعة آلاف سنة تحدد ارتفاع النيل في ذلك الزمان والحد المذكور ارفع من الحد الذي يبلغهُ الآن هناك باربع وعشرين قدمًا . والثاني ان بين الجندل الاول وجبل السلسلة رواسب فيها اصداف كثيرة مما يعيش في النيل وهي ارفع من الحد الذي يبلغهُ النيل الآن بنحو ثلاثين قدمًا . ولكن الارجح ان ذلك ليس لان النيل كان يرتفع بفيضانهِ اكثر مما يرتفع الآن بعشرين او ثلاثين قدمًا بل لانهُ يبرى الصخور التي في مجراهُ لانهُ اذا برى من الصخر ما سمكهُ قيراط واحد كل ثلث عشرة سنة بلغ هذا العمق في اقل من اربعة آلاف سنة

ثم ان الدكتور ادمس وجد بين اصوان ودر اطنافًا تعلو عن النيل عند فيضانهِ نحو مئة وعشرين قدمًا ووجد فيها اصدافًا مما يعيش في النيل الآن فلا شك في ان النيل كان يبلغ هذا الحد من الارتفاع او ان الارض شخصت رويدًا رويدًا . وهنا ينتقل البحث من تاريخ مصر وجغرافيتها الى جيولوجيتها ولما كان تفصيل ذلك يتعذر فهمهُ على كثيرين من القراء نذكره

مجملاً فنقول

ان الباحثين في جيولوجية مصر قد ترجح لهم ان البحر كان في قديم الزمان يمتد من الهند الى مراكش ويغمر كل بلاد مصر من اصوان الى البحر المتوسط . وعلى توالي الادهار رسبت فيهِ الرواسب الكلسية من حكاكة الاصداف فتكونت منها الصخور الكلسية القائمة الآن على جانبي وادي النيل . وفي اواخر الدور الطباشيري ارتفعت اطراف مصر العليا ثم ارتفعت مصر الوسطى في بداءة المدة المتوسطة (الميوسين) من الدور الثالث والسفلى في اواخرها اي ان بلاد مصر اخذت في الشخوص من تحت الماء من الجنوب الى الشمال وكان النيل يجري كل هذه المدة وياكل الصخور التي في طريقهِ ويكوّن ذلتا بعد ذلتا حيث يلتقي بالبحر ويجرف تراب الذلتا الاولى ويلقيهِ في الثانية ثم تراب الثانية ويلقيهِ في الثالثة وهلمّ جرًّا . وفي اواخر المدة المتوسطة (الميوسين) المذكورة بطل شخوص الارض فجعل النيل يطمر هذا الخليج الذي فيهِ الذلتا الحالية . فالنيل هو الذي حفر واديهُ وهو الذي طمرهُ وقد كان موجودًا قبل ان وجد بقعة من برّ مصر . والشواهد على ذلك كلهِ كثيرة في الصخور الكلسية المشار اليها وفي الاشجار المتحجرة التي يرى منها كثيرٌ في اماكن مختلفة من مصر فان طول البعض من هذه الاشجار نحو ثلاثين قدمًا وقطرهُ من قدم الى قدمين وكلها جذوع عريَّة من الاغصان والجذور واللحاء وليس بينها شجرة قائمة . و بناؤُها الخشبي غير واضح دلالة على انها تحجرت بعد ان دب البلى فيها . وكثيرًا ما تظهر فيها آثار الفطريات كغيرها من الاشجار البالية . والمرجح ان النيل جلبها من مصر العليا والسودان عندما كانت الذلتا خليجًا في المدة المتوسطة (كما يجلب نهر مسيسبي جذوع الاشجار الآن ويلقيها في خليج المكسيك) فلعبت بها المياه زمانًا طويلاً ثم ارتطمت بالرمال وانطمرت فيها فاستحال بناؤُها الخشبي الى بناء حجري سليكي بالتبادل بين دقائقهِ ودقائق الرمل . وقسم كبير من الغاب المحجر شرقي الجبل المقطَّم يعلو عن سطح البحر نحو الف قدم دلالة على انهُ تكوَّن قبل شخوص الارض الذي حدث في المدة المتوسطة من الدور الثالث

هذا من قبيل اصل بلاد مصر واما المصريون القدماء فالحكم على اصلهم من باب على متعذر حتى الآن والمرجح انهم شعب قائم بنفسهِ ليس من الساميين ولا من الآريين ولا من التورانيين ويظن البعض انهم هم واهالي استراليا واهالي اميركا واواسط هندستان من اصل واحد . و يظهر من مباحث فيجاري لك ان في قاع الذلتا شيئًا من آثار البشر واحدثها من عهد رعمسيس الثاني وهذا اذا صحَّ يقطع بِقِدَم المصريين ولكن صحتهُ مطعون فيها والله اعلم

سنن الزواج

ان الذين بحثوا في شؤون الناس ونظروا في احوالهم المعاشيَّة والاجتماعية رأوهم على ضروب شتَّى من قبيل اعتبارهم للزواج وسننهِ فبعضهم يعيش بالاشتراك رجالاً ونساء فتكون المرأة زوجة لكل رجل من رجال قبيلتها او عشيرتها ويكون الرجل زوجًا لكل امرأة واولادهما اولاد القبيلة او العشيرة كلها بحق مشترك بينهم. وبعضهم يزوّج المرأة بعدة رجال في زمان واحد والرجل بعدة نساء وبعضهم يقتصر على امرأة واحدة وبعضهم يحظر على الرجل التزوج من قبيلتهِ او عشيرتهِ وبعضهم يحظر عليهِ التزوج من غيرها وبعضهم يبيح التزوج بالنسيبات حتى بالاخت والام والابنة وبعضهم يحللهُ ضمن حدود والكلام في ذلك كلهِ طويل نجتزئ منهُ بما قلَّ ودل

فمن الضرب الاول ما ذكرهُ بول في كلامهِ على سكان جزيرة الملكة شارلوت وهو ان سنَّة الزواج غير معروفة عندهم وكل امرأة من نسائهم تعدُّ كل رجل من رجال قبيلتها زوجًا لها ولكنها لا تعتبر الاجانب هذا الاعتبار. وكان هذا شأن اهالي أُستراليا الاصليين الى عهد حديث فان قبائلها الجنوبية كانت مقسومة الى فرقتين وكل رجل من الفرقة الاولى كان زوجًا لكل امرأة من الثانية وكل رجل من الثانية كان زوجًا لكل امرأة من الاولى. وروى لنس وزكَّى روايتهُ كثيرون ان قبيلة الكاميلاروي وهي من قبائل أُستراليا ايضًا مقسومة الى اربع عشائر وكل رجل من العشيرة الاولى يعدُّ نفسهُ زوجًا لكل امرأة من الثانية وكل رجل من الثانية زوجًا لكل امرأة من الاولى وهكذا الحال بين العشيرة الثالثة والرابعة فاذا التقى رجل من العشيرة الاولى بامرأة من الثانية ناداها باسم الزوجة وعاملها كذلك ولم يعارضهُ معارض. ولكن هذه السنة الوخيمة قد زالت الآن من تلك البلاد او كادت

وكان اهالي جزائر صندويج يعتبرون الزوجات هذا الاعتبار وقد بقيت آثارهُ في لغتهم فانهم يطلقون لفظ الاب على العم والخال وزوج العمة وزوج الخالة. ولفظ الام على العمَّة والخالة وزوجة العم وزوجة الخال ولفظ الزوجة على اختها وعلى زوجة الاخ وزوجة اخي الزوجة وزوجة ابن العم وزوجة ابن العمة وزوجة ابن الخال وزوجة ابن الخالة. ولفظ الابن على ابن الاخت وابن الاخ وابن ابن الاخ وابن ابنة الاخ وابن ابن الاخت وابن ابنة الاخت وابن ابن الخال وابن ابنة الخالة

وذكر بعضهم ان الرجل من قبيلة التودا (وهي من قبائل جنوبي هندستان) اذا تزوج بفتاة

صارت زوجة لهُ ولكل اخوتهِ عندما يراهقون وصارت اخواتها زوجات لهُ ولهم عندما يراهقنَ. والولد الاول من اولادهم يحسب للزوج الاول والثاني للثاني وهلمَّ جرًّا . ويقال ان هؤلاء الوالدين يرأمون اولادهم ويحبونهم حبًّا مفرطًا . وقال ديبوا في وصفهِ لشعوب الهند ان قبائل التوتيار يعيش فيها الاعمام والاخوة واولاد الاخوة معًا هم ونساؤُهم وكل رجل منهم زوج لكل امرأة

وذكر كوكى في كتابهِ في اصل الشرائع والصنائع والعلوم ان الصينيين ما زالوا يشتركون في الزوجات الى ايام الملك فوهي. وذكر هيرودوتس وغيرهُ من المؤرخين ان ذلك كان شائعًا ايضًا عند بعض الاحباش . وقال بيجار ان الزواج الشرعي لم يكن معروفًا عند هنود اميركا بل ليس لهُ كلمة في لغتهم

واشهر اللذين كتبوا في هذا الموضوع وتوسَّعوا فيهِ حتى استقصوا اطرافهُ ثلاثة من الافرنج وهم باخوفن وملنان ومُرْغَن . وقد اتفق هؤلاء الثلاثة على ان سنَّة الزواج لم تكن معروفة عند الاقدمين . وذهب الاول منهم الى ان النساء استأْنَ من معاملة الرجال لهنَّ على هذا النمط فنشزنَ عليهم وربطنَ للزواج روابط تسلطنَ بها على الرجال واستتبَّ لهنَّ الحكم ادهارًا فصرنَ سيدات العيال وصار الاولاد ينتسبون اليهنَّ ثم قوي الرجال عليهنَّ ونزعوا السلطان من يدهنَّ واستأْثروا بهِ فكان للزواج بذلك ثلث درجات في الاجتماع الانساني وهي لم تزل الى يومنا هذا ولكن الثالثة متغلبة على ما سواها. وكأَنَّ اهالي اوربا ومن جاراهم قد سئموها فاخذوا يرجعون القهقرى الى الثانية فالاولى ومن يعلم اين محطُّ الرحال

والضرب الثاني اي تزوُّج الامرأَة الواحدة بعدة رجال او اقتصار عدَّة رجال على امرأَة واحدة فشائع بين قبائل سيبيريا وقبائل سيلان والهند وتبت . وقال دافي في كلامهِ على اهالي سيلان ان الزوجة تكون للرجل واخوتهِ معًا وهي كذلك عند سكان جبال حملايا . وسبب ذلك قلة عدد النساء بالنسبة الى عدد الرجال فانهنَّ اقل منهم طبعًا والوأْد يزيد قلتهنَّ قلة

والضرب الثالث اي تزوُّج رجل واحد بنساء كثيرات اكثر شيوعًا من الثاني وقد جرى عليهِ كثيرون من الآباء كابرهيم ويعقوب وداود وسليمان ولم يزل شائعًا الى يومنا هذا

والضرب الرابع اي تزوُّج الرجل بامرأَة واحدة محتوم بهِ عند الطوائف النصرانية وعند كثيرين غيرهم من شعوب الارض

والضرب الخامس اي منع الرجال عن التزوُّج بنساء عشيرتهم شائع كثيرًا . ذكر لابن في كتابهِ عن سكان أُستراليا ان منهم قبائل تجيز لكل رجل من رجالها التزوج بكل امرأَة من القبيلة

الاخرى ولكنها تحرّم عليهِ التزوج بواحدة من قبيلتهِ فاذا تعدى ذلك هُدِر دمهُ . وذكر فوستر ان اهالي غربي أُستراليا الاصليين مقسومون الى قبيلتين كبيرتين فلا يجوز لرجل من القبيلة الواحدة التزوج بامرأة من قبيلتهِ . وقال ده شالبو السائح الافريقي ان اهالي اواسط افريقية الغربية مقسومون الى قبائل لا يجوز للواحد منهم التزوج بامرأة من قبيلتهِ مع انهُ يجوز لهُ ان يتزوج بامرأة ابيهِ وامرأة اخيهِ . واولادهم ينسبون ان قبائل امهاتهم ويختصون بها

وقال غَدْوِن أُستن ان قبيلة الكاسياس من قبائل الهند مقسومة الى عشائر ولا تحلّ لرجالها التزوُّج بنساء عشيرتهم . والظاهر ان هذه السنة عامة لكل القبائل الساكنة جبال الهند ومن تعدَّاها منهم هُدر دمهُ وهي مرعيَّة ايضًا عند قبائل سيبيريا كالسمويد والاوستياك والجاكوت (وقد مرَّ وصف هذه القبائل وصورها في الجزء الاول من المجلد الثامن من المقتطف)

وقال الجنرال كمبل انهُ اذا تزوج رجل من هنود اميركا بامرأة من عشيرتهِ هزأُوا بهِ وقالوا انهُ تزوج باختهِ ومنهم قبائل كثيرة تحرّم على الرجال الزواج بنساء عشيرتهم . والكتَّاب في هذا الموضوع يشهدون ان القبائل التي تجري على هذه السنَّة نامية قوية الابدان ويقول شيوخ الهنود انهُ لم يقلَّ عددهم الَّا بعد ان تعدوا هذه السنَّة

والضرب السادس اي منع الرجال عن التزوج بالاجنبيات سنَّة شائعة في المشارق والمغارب ولاسيما بين العشائر الشريفة التي تمتنع عن التزوج بغيرها انفة ولكن هذا المنع غير مقصور على الانفة لان قبائل كثيرة تمنع رجالها عن التزوج بالاجنبيات ولو كنَّ اشرف منهم نسبًا وتحلل لهم قتل السبيات واكلهنَّ دون التزوج بهنَّ

وقد تطرَّف بعض الناس في تزوج النسيبات حتى كانوا يتزوجون باخواتهم وبناتهم وامهاتهم والظاهر ان المصريين والكلدانيين واليونانيين والرومانيين كانوا يبيحون التزوج بالنسيبات ولو لم يوجبوهُ . وكان المصريون القدماء يبيحون للرجل ان يتزوج باختهِ . ثم لما صارت مصر للبطالسة توغلوا في هذه العادة السمجة فتزوج بطليموس الثاني (فيلادلفس) اختهُ ارزوني ثم قوي على اخيهِ واستقلَّ بالملك ولم يرَ من المصريين معارضًا دلالة على ان هذه العادة كانت مألوفة عندهم مع انها لم تكن مباحة عند اليونانيين في ذلك الحين . والارجح ان المصريين لم يبيحوا ذلك الَّا للملوك والاشراف لكي لا يختلط نسلهم بنسل من دونهم . ثم تزوَّج بطليموس الثاني باختهِ وهي من امهِ وعمهِ . واقتفى اثرهُ بطليموس الرابع فتزوج باختهِ وتبعهُ بطليموس السادس فتزوَّج باختهِ وهي من ابيهِ وامهِ ثم طلقها فتزوج بها اخوها الثاني وهو بطليموس السابع وعاد فتزوج بابنتها من اخيهِ فولد لهُ منها خمسة اولاد منهم بطليموس الثامن الذي تزوج باختهِ كليوبترا الخامسة

ابنة ابيهِ وامهِ فولد لهُ منها ابنة تزوجت اولاً بعمها بطليموس التاسع ثم بابنهِ بطليموس العاشر. وقبائح البطالسة كثيرة تطمو على الربى ولولا حرمة التاريخ ووجوب درس اخلاق الناس كيف كانت ما ذكرنا شيئاً مما ذكرنا. والانسان هو هو في كل زمان ومكان ولولا لجام الدين والشريعة ما وجد لجماحهِ حدًّا

والظلمُ من شيم النفوس فان تجد ذا عفَّةٍ فلعلةٍ لا يظلم

اما الفرس والكلدانيون فقد ذهب بعضهم الى ان كمبيسس هو اول من تزوَّج باختهِ منهم ولكن يظهر لدى التحقيق ان ذلك كان شائعاً عندهم قبل ايامهِ فقد ذكر كثيرون من آباء الكنيسة مثل ترتليانوس واكليمندس الاسكندري وكيرللس ان اهل مادي وفارس يتزوجون بامهاتهم وبناتهم واخواتهم وبنات اولادهم. وقال سكستوس ان مجوس الفرس يعتبرون تزوُّج الرجل بامهِ اشد الاعتبار وان احكمهم من يقدم عليهِ. وقال فيلون ان الاولاد الذين يولدون من الرجل وامهِ يكون لهم المقام الاول في البلاد. وقال بطليموس ان اكثر سكان الهند ومادي وفارس وبابل واشور يتزوجون بامهاتهم واهالي شمالي افريقية يتزوجون باخواتهم. وقال القديس ايرونيموس ان الماديين والهنود والفرس والاحباش يتزوجون باخواتهم وامهاتهم وجداتهم وبناتهم وبنات بناتهم. وقال هيرودونس وافلاطون وجالينوس وغيرهم ان ذلك كان شائعاً عند قبائل اوربا وقال استرابو ان الصقالبة لا يحرّمون على الرجل امرأة من النساء فيزوجونهُ بامهِ واختهِ. وقال يستنيانوس ان الفينيقيين كانوا يتزوجرن باخواتهم

وكان اليونانيون يحظرون على الرجل التزوج بالاجنبيات ويبيحون لهُ التزوج باختهِ من امهِ فقط وبابنة اخيهِ وابنة اختهِ وبامرأة وابنتها معاً. وكان الحق الاول في تزوج البنات الغنيَّات عندهم لانسبائهنَّ حتى اذا تزوَّجت فتاة برجل ثم ادعى بها واحد من انسبائها الادنين اضطرَّت ان تترك زوجها وتتزوج بهِ. وكان الآباء يختارون الازواج لبناتهم ولنسائهم قبل موتهم وعلى ذلك اوصى ديموسثينيس الخطيب قبل موتهِ ان تتزوَّج امرأتهُ بابن اختهِ وابنتهُ بابن اخيهِ. واذا مات الرجل ولم يعيّن ازواجاً لبناتهِ عيَّنهم لهنَّ الملك

وكان اسلاف اليهود يتزوجون بنسيبابتهم قبل ايام موسى فان ابرهيم الخليل تزوَّج باختهِ من ابيهِ وناحور بابنة اخيهِ ويعقوب بابنتي خالهِ وعيسو بابنة عمهِ وعمرام ابا موسى بعمتهِ. اما نواميس الديانة الموسوية والنصرانية والاسلامية في الزواج فمعروفة

وقد نظرنا الى كل ما تقدم من باب وصفي محض ولم نتعرض لانتقادهِ الَّا حيث لم يجد القلم محيصاً عن ذم المذموم منهُ وسننظر اليهِ في الجزء القادم من باب علمي صحي انشاء الله

عثرنا في النشرة الاسبوعية على خطبةٍ نفيسة للقس هارفي بورتر استاذ العقليات والتاريخ في المدرسة الكلية في بيروت خطبها ليلة احتفال المدرسة المذكورة باعطاء شهاداتها فادرجناها في ما يلي تعميمًا لمطالعتها وتوجيهًا لاذهان القرّاء الى ما قيل فيها عن الدين اذا كان المراد بهِ "نحلة مخصوصة" وعن فوائدهِ اذا كان المراد بهِ اعتقاد الانسان بوجود الله واحكام الحياة الابدية ومطالبته بما جنت يداهُ. هذا ولو ان بعضًا من القراء وهم بانفسهم ادرى يستوعبون ما يقرأُون قبل ان يهوّجوا ويفكّرون في معنى ما يقرأُون قبل ان يحكموا لما رأيناهم يتهافتون على الضلال ويتعلقون باهداب المحال حيث يسمُّون كشف الضلال ضلالاً ونصرة الدين كفرًا وذمّ المذامّ طعنًا وانتقاد الخطإِ قذفًا. فيا عجبًا من اقضاة هذه الايام ومدارك ابناء هذا الزمان

اساس التقدم الحقيقي وحفظهُ

لما كان افتخار عصرنا هذا بالتمدن والتقدم العظيمين اللذين لم يشاهد نظيرهما في كل الاعصار الغابرة ولم يكن تقدم العالم متصلاً فيما مضى بل تقدم بعض الممالك والامم مدة طويلة ثم تأخر وفقد تمدنهُ وجب ان ننظر في اساس التمدن لكي نرى أَيمكن التقدم الدائم المتصل ام يجب التأَخر تارةً والتقدم تارة حتى ننتظر تأَخر الممالك المتمدنة الحالية وانقلابها كما حدث لكل مملكة افتخرت بالتمدن في الغابر ثم هبطت وسقطت الى ادنى دركات الذل والهوان بعد ان كانت في اعلى درجة من التقدم في ايامها. ولا حاجة الى ذكر امثال ذلك من التاريخ لان الامر معروف واضح. وهذه المسأَلة تهمنا وتهم كل من ابتغى خير الجنس البشري وتقدمهُ الى اقصى ما يمكن بلوغهُ من درجات الارتقاء. وتتضمن هذه المسأَلة امرين: الاول اسباب التقدم. والثاني اسباب التاخر فانهُ لا يكفي ان نراعي اسباب التقدم فقط ونغضّ الطرف عن اسباب التأَخر لئلاَّ تفعل اسباب التأَخر باطنًا حال كون التمدن مستمرًا في مجراه ظاهرًا فيسقط اخيرًا على غير انتظار. فلا يكفي القول بأَن العالم متقدم اليوم اكثر من الازمنة الماضية وانهُ لا يمضي علينا يوم بدون استنباط إِمّا في العلوم او في الصناعة لان كل ذلك ممكن حال كون العالم يتقدم ايضًا في ما يفسد كل هذه الاختراعات واخيرًا يبطل فائدتها. ولا يوافقنا القول بأَن اركان تمدن السالفين كانت غير متينة فلذلك لم يثبت وان اركان التمدن الحالي متينة فلا يخشى سقوطهُ ما لم نأْتِ بحقيقة الامر ونثبتها بالبراهين القاطعة. وليست هذه المسأَلة بسهلة ولا هي جديدة بل قد نظر فيها جماعة من افضل العلماء ولم يدركوا غايتها ولم يتفقوا على قرار صريح. ولا يخفى عليكم ان الامر يحتاج الى مراجعة

اخبار البشر منذ اول عهدهم الى الآن لكي نحقق اسباب التقدم والتأخر الفعَّالة في الماضي ولا يكفي الالتفات الى ظاهرها كعادة اكثر الناس بل يجب على من قصد معرفة حقائقها ان يسبر بواطنها ويقابل بعضها ببعض مدة قرون كثيرة حتى يستخرج شرائعها ويتحقق ما رقَّى البشر وما حطَّهم في ماضي الزمان فيتضح ما نقصدهُ وهو اساس التقدم الثابت مع كيفية تجنب التأخر. وممَّا يظهر صعوبة هذا البحث اختلاف الآراء فيهِ. ويفيدنا هنا الالتفات الى بعض هذه الآراء لانها تتضمن شيئًا من الحق وتبين اسباب التقدم واذا ظهر لنا بطلانها نبذناها ظهريًّا ونكون قد ضيَّقنا مدار البحث

فمن هذه الآراء ان تقدم البشر مبني على اسباب خارجية كحسن موقع البلاد وجودة الهواء وخصب التربة وما اشبه فيستدلون بمصر وبابل وفينيقية وامثالها حيث ظهر التمدن قديمًا وتقدم الناس في العلم والتمدن حتى تركوا لنا آثارهم عجبًا. فيقول اصحاب هذا الراي ان طيب تربة مصر وهوائها استمال اليها السكان اكثر من غيرها من البلدان فكثروا فيها واستغنوا فاضطروا الى استنباط قوانين سياسية وكل ما يتعلق بترتيب الهيئة الاجتماعية ولما حصلت لهم وفرة في اسباب المعيشة فلم يترتب على كل فرد ان يشغل وقتهُ بتحصيلها تفرَّغ البعض لاعمال مختلفة غير الفلاحة والصيد ونحوهما مما يدرك بهِ اسباب المعاش فالتفت بعضهم الى الصناعة فاتقنوها وطلب غيرهم العلم فاشتغل البعض بالطبيعيات والبعض بالرياضيات والبعض بالعقليات وتفرَّغ البعض للبحث في الامور الدينية والادبية وهلمَّ جرًّا فتأسس ذلك التمدن الغريب الذي نتعجب من آثارهِ في هذه الايام. وكل ذلك ناتج حسب هذا الرأي من حسن تربة وادي النيل وهوائهِ. وبناء على ذلك قالوا لو ارتحل اليهِ جيلٌ آخر من البشر لحصل لهُ نفس ما حصل لاهلهِ لان اسباب التقدم والتمدن مستقلة عن عمل الانسان وقالوا مثل ذلك في شأن بابل وفينيقية وبلاد اليونان لان الامتين الاخيرتين استغنتا بواسطة التجارة لحسن موقعهما التجاري كما لا يخفى فحصل لهما مثل ما حصل للمصريين من جهة التفرغ للصناعة والعلم وعلى الوجهين يكون السبب الاول والاقوى للتقدم هو الموقع او نحوهُ من الاحوال الخارجية. ولا يخفى ان فيهِ شيئًا من الحق غير انهُ ليس كل الحق ولا جوهرهُ لانهم قد غضوا النظر عن قوى الانسان العقلية او جعلوها بمنزلة ثانوية غير فعالة او انها لا تفعل حتى تمهّد تلك الاحوال التي ذكروها الطريق اولًا. على اننا لا ننكر ان الثروة تفيد التقدم كثيرًا وان كمال العلوم والفنون والصنائع يفتقر الى المال ولكن القول ان الثروة هي السبب الاول لتقدمها باطل وكفى دليلًا على بطلانهِ انهُ لو كان صحيحًا للزم منهُ ان بعض امم اواسط افريقية واميركا الجنوبية تكون على جانب عظيم من التقدم بناء على ان خصب الارض

يقدم لها وفرة من لوازم الحياة بتعب قليل . ولكن الواقع بالعكس فانها في حال الجهل والتوحش لم تتقدم شيئًا في ما مضى بل ربما تأخرت عن حالتها الاولى ونرى شعوبًا آخرين في اماكن لم يزرها الخصب والطبيعة فيها بخيلة لا تأتي بلوازم الحياة الَّا بعد تعب شاقّ تقدموا كثيرًا ويمكن ان يقال اجمالاً ان اعظم الممالك واكثرها تمدنًا وتقدمًا في ايامنا هي حيث الارض ليست على درجة عالية من الخصب وما قيل في حسن التربة يقال ايضًا في سائر الاسباب الطبيعية فانها مساعدة ليست جوهرية . فكلُّ رأيٍ في التمدن والتقدم يهمل قوى الانسان العقلية ويجعلها دون القوى الطبيعية باطل لا يمكن اثباتهُ . ومثلهُ الرأي بأن قوى العقل ناتجة عن احوال الانسان الخارجية لانهُ يتبيَّن من اخبار الانسان ان تلك القوى ظهرت وارتفعت في اقاليم شتَّى واحوال مختلفة . هذا مع التسليم بان لكل هذه الامور تأثيرًا في العقل وفي التمدن غير انها لا تكون اساسهُ الحقيقي . ومن تلك الآراء ان تقدم البشر مبنيٌّ على السياسة الجيدة الموافقة لهُ واستدل اصحاب هذا الراي بأنهُ لا يمكن النجاح حيث لا نظام ولا ضبط في السياسة ولا بدَّ حينئذٍ من تأخر الناس في اسباب التقدم كما نرى بين البرابرة والمتوحشين . ولو فرضنا ان ممالك اوربا مثلاً فقدت نظامها السياسي وانقلبت حتى عُدِمت الاحكام وارتفعت عنها كل شريعة لم يكن لها بُدٌّ من التأخر واذا بقيت على تلك الحال مدة انحطَّت تمامًا واصبحت ميدان التوحُّش فزال كل تمدنها لان التقدم في التمدُّن والعلوم والصنائع محتاج الى الامن لكي يتفرَّغ الناس لطلبها بعزم واجتهاد فينجحوا وهذا لا ينكر فانهُ لا بد في حال التوحش من ان يكون كل انسان على حذر من جارهِ ولا يقدر ان يتفرَّغ لشيءٍ غير الحرب او الصيد ليكون على استعداد للدفاع عن نفسهِ ومقاومة كل من تعدَّى عليهِ او سلب املاكهُ فاذا نوى العلم لم تكن لهُ فرصة لطلبهِ وان اراد الصناعة لم يمكنهُ اتقانها واذا صنع شيئًا نفيسًا كان داعية لمن يطمع فيهِ الى ان يهاجمهُ ويسلبهُ منهُ اذ لا سياسة ولا احكام تصدُّهُ عن ذلك . فلا يمكن التقدم حيث لا نظام والامر ظاهر ان النظام لازم لتقدم البشر ولسنا ممن ينكرونهُ غير انهُ لا يلزم من ذلك ان النظام السياسي سبب التقدم او اساسهُ بل تقدم البشر سبب النظام وكلما تقدموا احسنوا قوانينهم وان انقلبت لسبب لم يرجعوا الى التوحش بل ينشئون مثلها او احسن منها . ولم يثبت ان الحرب والانقلابات مانع من التقدم فلنا امثلة كثيرة من التاريخ تبين امكان التقدم والتمدن وقت الحرب وفي شدة الاحوال ومن احسن الامثلة لذلك اثينا ايام الحروب الاهلية الشديدة التي اتقد وطيسها بين اليونان في اواخر القرن الخامس قبل المسيح فانها بلغت اعلى درجة من تقدمها وشهرتها في العلم والفلسفة والصناعة في نفس تلك الحروب والتقلبات لانهُ نشأ حينئذٍ سقراط وافلاطون اعظم فلاسفتها وسوفكليس وبوربِدِيس من اعظم شعرائها

وفيدياس اوَّل نقَّاش بين اليونان وپيركليس المتقدم على جميع اليونان في السياسة وهؤُلاء كانوا صناديد اليونان كلٌّ في بابهِ ولم يسبقهم المتأخرون شيئًا في ذكاء العقل او التقدم في ما تفرغوا لهُ وقد ظهروا واشتهروا وقت الحرب والاضطراب السياسي . ومع اننا لا نظن تلك الاحوال الصعبة كانت سببًا لظهورهم يكفينا ان قيامهم حينئذٍ دليل على ان التقدم لا يتوقف خاصَّة على احوال السياسة بل يمكن ان يحدث على رغمها ان كانت العقول منتبهة .فالعقل هو الاصل وليس النظام السياسي وحيث تنتبه العقول ينشأ التقدم ولو كانت السياسة غير موافقة.وان اشتكى قوم احوالهم السياسية بدعواهم انها مانع تقدمهم في العلم والتمدن فذلك دليلٌ على ان ليس فيهم قوى التقدم بل انهم يتوقعونهُ من خارج لا من اجتهاد انفسهم فالتقدم الحقيقي انما هو ما يتولد في الانسان على طريق طبيعية لا ما يخلع عليهِ من غيرهِ . وينتج عن هذا المبدإ ان الشعب الذي يريد التقدم يقدر على ادراكهِ مهما كان النظام السياسي فاننا علمنا التقدم على ما يُرام في امبراطورية جرمانيا ومملكة انكلترا وجمهورية فرنسا والولايات المتحدة اي في سياسات واحكام مختلفة. فينتج ان التقدم غير متوقف على مساعدة الحكومة كثيرًا وان كانت من مفيداتهِ فانهُ اذا اتكل ارباب العلوم والفنون والصنائع على معونة ارباب الحكومة تقاعدوا عن الاجتهاد التام فلم يبلغوا الامر من ان التقدم الحق من داخل لا من خارج وانهُ متوقف على الجد الشخصي لا على اسعاد الحكومة

قد التفتنا فيما سبق الى الآراء المبنية على الاسباب الخارجية للتقدم .والآن نتقدم الى الاسباب الداخلية فنقول رأى البعض ان ذلك مبنيٌّ على العقل وحدهُ اي ان التقدم بين البشر ليس سوى التقدم والارتقاء في القوى العقلية لان هذه هي ذات السلطان في الامور البشرية فانهُ حيثما انتشر العلم شوهد التقدم وحيثما غلب الجهل تأخر الناس وتوحشوا فلا اساس للتقدم غير العلم . وحفظهُ ونموهُ مبنيان على توسيع العلم فقط. ولا يخفى ان هذا الراي اقوى مما سبقهُ لانهُ لا يمكن انكار تأثير العقل السامي في امر تقدم البشر فان الامر ظاهر انهُ حيثما وُجد التقدم ارتقى العلم واتسع العقل وحيثما نقص العلم ولم يتحرك العقل فُقد التقدم فلا بد من طلب اسباب التقدم الحقيقية الجوهرية في العقل او في ما يتعلق بهِ وليس في ما هو خارج عنهُ ولا نحتاج الى بحث طويل لإثبات ذلك لان الجميع يسلمون بأَن جوهر التقدم متوقف على اختراعات العلم واكتشافاتهِ ولا يُنتظر تقدم في ما يأْتي من القرون في غير هذا السبيل .لكن هنا مسأَلة ذات شأْن وهي هل يتوقف التقدم على مجرد اتساع العقل او على العقل والاخلاق أَي أَعقلي محض هو ام عقليٌّ وادبيٌّ معًا.وانكر البعض ان للآداب علاقة بالتقدم وان المبادئ الادبية من موانع التقدم وقالوا ان اردناهُ وجب ان نترك الآداب على جانب وان نفصل العلم عن الدين فصلًا تامًّا معتقدين ان اقترانهما شرٌّ لا خير

بل زادوا على ذلك ان قالوا ان العلم اذا كمل نفى الدين لان الدين مبنيٌّ على الوهم والجهل. لكن منهم من قال ان الادبيَّات ثابتة الحقيقة ولها في هذا الامر محلٌّ ولكنها قليلة الاهمية ليست بذات تأثير عظيم في الامر ارتقاء البشر فالركن الاساسي انما هو العلم الذي لا نهاية لهُ ولا لارتقاء الانسان ما دام عقلهُ يتسع علمًا

وهنا تعرض لنا مسألة أُخرى وهي هل يمكن اتساع العقل الى ما لا نهاية حتى يدرك كل اسرار الطبيعة واسرار الانسان العقلية والروحية ويبين ان المبادئ الادبية ليس لها اصل ولا اساس غير العقل اي انهُ ليس في الانسان ولا في الطبيعة شيءٌ لا يمكن العقل ادراكهُ. واستدل اصحاب هذا الراي على صحتهِ بالتقدم في العلوم فيما مضى وادراك البشر الآن اسرارًا كان القدماء يظنونها مستحيلة الادراك وانها برهانٌ ودليل على وجود قوة فوق الطبيعة وقد سُلّم اليوم انها طبيعية وان في طاقة الانسان ان يدركها ويدبرها كما يشاء ويدعون ان لا شيء وراء حجاب الطبيعة لا يمكن ادراكهُ ان استمر العقل على البحث والامتحان. ولكن اذا امعنَّا النظر في هذا الامر رأينا ان العلم عوضًا عن ان يرجح امكان ادراك العقل لكل شيء بيَّن ان لتقدم العقل حدودًا لا يمكن ان يتعداها وان في الكون اسرارًا لا نستطيع ادراكها بمجرد القوى العقلية. نذكر منها سرّ الحياة فانهُ كان يظن سابقًا ان الحياة تتولد من المادة في احوال خاصة وانهُ يمكن اكتشاف تلك الاحوال او شروط الحياة فيقدر الانسان ان يولد الحياة بترتيب المادة وتركيبها على الاحوال اللازمة وبالتالي يمكن ابقاء الحياة في البشر وغيرهم الى حدٍّ غير معلوم بتقديم الوسائط المطلوبة. لكن العلم اليوم ابطل ذلك واثبت نقيضهُ اي انهُ لا يمكن توليد الحياة ولا ابقاؤُها الى غير حدّ بل ان الموت من احكام الطبيعة التي لا تُردُّ مهما قوي عقل الانسان. ومنها سرٌّ آخر قد اثبت العلم عدم ادراكهِ وهو اصل قوات الطبيعة الجامدة او القوات الميكانيكية غير العضوية فانهُ كان يُظَنُّ امكان توليد قوى نظير قوى الطبيعة كاستنباط آلة تولد القوة فتتحرك من نفسها الى غير نهاية او الى ان تعطل اما الآن فقد اثبت العلم ان قوى الطبيعة على مقادير ثابتة لا تزيد ولا تنقص وان اصلها غير معروف ولا يمكن معرفتهُ ولا توليد القوة ولنا امور أُخرى تبين عدم قدرة العقل على ادراكها ولكن حسبنا ما تقدم دليلًا على ان للقوى العقلية حدًّا لا يمكنها مجاوزتهُ من تلقاء نفسها فان تقدم البشر في الامور العقلية محدود لان الانسان خليقة محدودة

اما تعلق الادبيات بارتقاء البشر وتقدمهم فمبنيٌّ على مبدإ غير المبدإ العقلي في الانسان وهو مبدأ فوق الطبيعة لا يمكن العقل انكارهُ مع انهُ لا يقدر ان يحددهُ ولا يكتشف اصلهُ كما انهُ لا يقدر ان يكتشف اصل الطبيعة. وهو ان نفس الانسان ثابتة تبرهن وجودها حقيقةً من اخبارهِ

والعلم الحقيقي لا ينكرها فان وُجدت نفسٌ فلها مبادئُ وحقوق وهذه المبادئُ والحقوق اصل الادبيات ولا يمكن الانسان ان يبلغ غاية التقدم بلا مراعاة هذه المبادئِ الادبية . ولنا ادلة قاطعة على ان التقدم الحقيقي مبنيٌّ على مراعاتها وانهُ لا يُرجَى حفظهُ بدونها

الاول الهيئة الاجتماعية فانهُ لا يمكن انتظامها من دون مراعاة بعض مبادئ ادبية ولا يمكن حفظها اذا أُهملت فانهُ اذا رفض الناس مراعاة حقوق بعضهم على البعض وأُبيح للجميع التعدي على الغير لم يمضِ الاَّ قليل من الزمان حتى يدخل الخطف والسلب والقتل اليهم ويبيد كل نظام فتحتاج الهيئة الاجتماعية الى المبادىء الادبية التي تأمر بالامتناع عن تلك الافعال المخلَّة بحقوق الناس وعليها تُبنى كل سياسة ايضًا ولا بد منها حيثما اجتمع البشر وذلك ظاهرٌ . وان قيل ان هذه المبادئ مبادئُ طبيعية لا ادبية استشهدنا اخبار البشر فوجدنا انهم يحكمون في كل زمان بأن اساس هذه المبادئ ليس هو المناسبة لاحوالهم الدنيوية ولا انها لازمة للراحة في هذه الحياة فقط بل لها اساس اعمق واعلى من ذلك وهو اساسٌ ازليٌّ ابديٌّ لا يتغيَّر مهما تغيَّرت احوالهُ لانها حقٌّ ومن خالفها وقع تحت حكم ضميرهِ وتحت حكم الله ولو نجا من حكم السياسة البشرية . وهذه السياسة نفسها مستندة تمامًا على المبادئ الادبية . فلو فرضنا ان الناس اعتقدوا ان احكام السياسة احكام بشرية فقط مبنية على اصول زمنية غير ازلية لبطلت صولة السياسة وكثرت الفتن والانقلابات فالحكومة التي لا تطيعها الرعية الاَّ خوفَ احكامها السياسية هي في شرٍّ حال لانها لا تثبت الاَّ بالقوة الاجبارية فلا تحبها الرعية بل تحسبها ظالمة فتقوم عليها وتخونها كلما سنحت الفرصة . اما الرعية التي ترى ان اساس السياسة اساسٌ ادبيٌّ فتجب عليها الطاعة لانها حق ويحكم ضمير مخالفها على نفسهِ فتلك الرعية ركن للسياسة ويمكنها التقدم . فنتج ان اول واسطة لاثبات الامور السياسية بين البشر تعليم المبادئ الادبية والدينية والبلاد التي تزعزعت في اذهان رعاياها تلك المبادئ تزعزعت اركانها فهي موشكة ان تصير ميدان الاضطراب والقلق ولا يمكن فيها التقدم الثابت

قلنا ان اول واسطة لاثبات الامور السياسية والمدنية بين البشر تعليم المبادئ الادبية والدينية لكن من الناس من قالوا هي المبادئ الادبية دون الدينية وان الدين يلقي القلق في السياسة كما شوهد كثيرًا مما سبق . ويصحُّ الاعتراض اذا فرضنا ان الدين نِحلةٌ مخصوصة ولكن اذا كان المعنى بالدين اعتقاد وجود الله واحكام الحياة الابدية وتكليف الانسان ومسئوليتهُ بما صنع فذلك عضد السياسة والتمدن والتقدم البشري فان الادبيَّات تفقد قوَّتها ما لم تعضدها احكام الدين لأن الانسان يميل الى الفساد اكثر مما يميل الى الآداب فيجب وجود ما يحركهُ الى مراعاة المبادئ الادبية وهو الدين

ولنا امثلة كثيرة في تاريخ البشر شهدت ان الفساد في الامور الدينية يأتي وراءهُ الانحطاط في السياسة والتمدن واخيرًا السقوط ما لم يحدث اصلاح . ومن اعظم هذه الامثلة امّة اليهود التي نجحت حين كانت محافظة على الشريعة الدينية التي استلمتها من الله ولكن لما خامرها الفساد اخذت تنحط ثم سقطت وبادت ويظهر ذلك جليًّا في امر الرومانيين مع ان دينهم كان دينًا وثنيًّا فانهُ علَّم وجود الله وانهُ اجرى احكامهُ على البشر فكان للرومانيين اساس ديني للمبادئ الادبية وحينما كانوا يخافون احكام آلهتهم استقامة سيرتهم بعض الاستقامة وسلمت سياستهم من الفساد وتقدموا تقدمًا عظيمًا كما لا يخفى ولكن في اواخر امرهم دخل الفساد في آدابهم وبينت فلاسفتهم ان دينهم وهيٌ بغير اساس حقيقي فاصبح علماؤهم وجانب عظيم من الشعب كفرة فكانت النتيجة الانقلاب في السياسة وسقوط تلك الامة التي اظهرت من القوة والتسلط والتقدم ما لم يظهرهُ غيرها قبل زمانها . وكفانا ذلك دليلاً على ان التقدم بين البشر مبنيٌّ خاصة على مراعاة المبادئ الادبية مع توسيع العقل وترقية العلوم

ايها التلامذة الاعزاء الذين انهوا دروسهم المدرسية واستعدوا للعمل . عليكم مسئولية التقدم الشخصي والعمومي قد اتيتم الى المدرسة لهذه الغاية وحصلتم على جانب مما قصدتموهُ ولكن تقدمكم ان كان حقيقيًّا لا ينقطع عند خروجكم من المدرسة بل تحملونهُ اساسًا تبنون عليهِ فيما يأتي . وارجو انكم قد وضعتم اساس الحق المتين الذي لا يتزعزع مهما بنيتم عليهِ من علم او عمل فعليكم ان تذكروا انهُ يحطُّ شرفكم وصيتكم ان لم تتقدموا الى ما هو ابلغ واسنى . المدرسة لكم بمنزلة الامّ التي ارضعتكم وهذبتكم ومنحتكم المبادئ وعليكم اتخاذ هذه المبادئ لفائدة انفسكم وغيركم . قلت لفائدة انفسكم وغيركم حثًّا لكم على خدمة الغير فان لم تعلّمكم المدرسة الَّا ما فيهِ فائدة انفسكم فقد قصرت عن غايتها . ليس قصد المدرسة مجرَّد نفع التلاميذ الذين يطلبون العلم فيها بل خير البلاد وخير العالم بأن يخدم اولادها بني جنسهم حيثما توجهوا . فعليكم هذه المسئولية . عليكم ان تتقدموا تقدمًا متصلاً وان تقصدوا تقدم بلادكم وامتكم ولهذه الغاية وُهبتم كنوز العلم وتهذيب العقل فلا تنسوا ان التقدم الحقيقي ليس ماديًّا ولا ماديًّا عقليًّا فقط بل انهُ ادبيٌّ ايضًا وان لم يكن ادبيًّا فحذارِ حذارِ من ان يمسي تأخرًا لا تقدمًا فمهما وقع لكم من عملٍ في حياتكم تعليمًا كان او تطبيبًا او تبشيرًا او نصيبًا آخر فلا تنسوا هذه المسئولية واقصدوا التقدُّم الحق والله الحق يوفقكم في سعيكم ويمنحكم النجاح

* * *

فلسفة اللباس

تابع لما قبلهُ

وعدنا في الجزء الماضي ان نشرح كيفية تنظيف الانسجة الصوفية للجسد وانجازًا لذلك نقول. قد اثبت هذه الحقيقة الكونت رمفرد بالامتحان فانهُ اتى بمواد مختلفة من الصوف والفرو والحرير والكتان ونظفها ووضعها في غرفة جافة حتى جفَّت ثم وضعها في غرفة عادية اربعًا وعشرين ساعة وفي قبو كثير الرطوبة اثنتين وسبعين ساعة فامتصت الرطوبة في الحالين وزاد وزنها على ما في هذا الجدول

	ثقلهُ جافًا	ثقلهُ عندما أُخرج من الغرفة	ثقلهُ عندما أُخرج من القبو
صوف الغنم	١٠٠٠	١٠٨٤	١١٦٣
فرو البدستر	١٠٠٠	١٠٧٢	١١٢٥
فرو الارنب الروسي	١٠٠٠	١٠٦٥	١١١٥
الحرير المحلول	١٠٠٠	١٠٥٧	١١٠٧
الكتان	١٠٠٠	١٠٤٦	١١٠٣
القطن	١٠٠٠	١٠٤٢	١٠٨٩

اي ان صوف الغنم يمتص ابخرة اكثر مما يمتص الفرو والحرير والكتان والقطن

وقد ظن رمفرد ان هذه الابخرة تتبخر من الصوف بعد ان يمتصها ولكن التجارب الحديثة اثبتت انها لا تزول من الصوف بالتبخر فقط بل بناموس آخر وهو ناموس انتشار الغازات والتبادل بينها. فانك اذا عرَّضت قطعة من الصوف لغاز من الغازات حتى تمتلئ منهُ ثم تركتها في الهواء مدة يزول الغاز منها لانهُ ينتشر في الهواء من نفسهِ ويقوم الهواء مقامهُ. ولذلك يعرق الانسان بقميص القطن والكتان اكثر مما يعرق بقميص الفلانلا لا لان العرق يقل او يكثر بل لان قميص القطن يمتص بخار العرق فيصير فيهِ ماء ويبللهُ وقميص الصوف يساعد بخار العرق على الانتشار في الهواء فينتشر ويضيع فيهِ وهو يفعل هذا الفعل بكل الابخرة والغازات التي تخرج من الجسد ولهذا السبب لا تتوسخ قمصان الصوف بسرعة كما تتوسخ قمصان القطن والكتان ولا تكون لها رائحة منتنة كما تكون لقمصان القطن والكتان الوسخة واذا نشرت في الهواء زال عنها الوسخ من نفسهِ بدون غسل. هذا اذا لم تكن صفيقة النسج. ومن هنا يفهم ما كتبناهُ عن اللباس الصحي الذي استنبطهُ جاجر الجرماني كما جاء في الجزء الثالث من هذه السنة

في ارتقاء الانسان في اعمال الحياة

لجناب المعلم شاكر افندي شقير (١)

خُلق الانسان كامل الصفات بأَمر من الله تعالى لا بواسطة النشوء الطبيعي كما هو مذهب دارون ومن تابعهُ غير أنَّا بالضرورة يجب ان نسلّم بالنشوء والارتقاء الادبي. فاذا سلمنا ان الانسان خلق كاملاً نفساً وجسداً ثم قضي عليهِ بسقطتهِ العظمى ان يكابد مشقات الحياة لزم ان نتأكد ان القوى النفسانية فيهِ اي العقل وما يتعلّق بهِ انحطت الى درجة سفلى حتى لم يعد قادرًا ان يعيش الاَّ عيشة متدرجة في التكامل الناتج من الاختبارات والاحتياجات الطبيعية لان الله تركهُ حرًّا يتدبَّر امور نفسهِ بنفسهِ بعدما بيَّن لهُ طريقي الخير والشر

فعلى ما تقدم يكون الانسان الاول قد خلق زوجًا واحدًا ذكرًا وانثى وتناسلا بعد السقوط واخذ نسلهما في النشوء الادبي والارتقاء العلي على المجاري والاختبارات الطبيعية وما شذَّ عن ذلك فهو بتدبير الهي خاص وانما كان محصورًا في طائفة من الناس. والباقون بعد تشتتهم وتبددهم على وجه الارض تناسوا ذلك العهد وتلاعبت بهم ايدي الطبيعة فكانوا يعيشون عيشة وحوش البرية. غير ان الفطرة النفسانية التي هي من روح الله الخاصة بالانسان دون كل حيوان دعت الانسان الى ارتقاء العقل بالتدريج ومن ثم الى تيسير الاعمال بالامتحانات والاختبارات الطبيعية

واول دليل على صحة هذا الراي هو علم الآثار المعروف عند الافرنج باسم ارخيولوجيا فبهِ تحقَّق اهل هذا الزمان كيفية حياة اسلافهم الاولين ببراهين قاطعة. والآثار الباقية التي تدل على حالة الانسان الاول اي القبائل البدوية بعد تفرُّق البشر على وجه الارض هي الآثار المروية اي الصوانية لان الانسان الاول كان يحتاج كما نحتاج نحن ايضاً الى ثلاثة اشياء الطعام واللباس والمأْوى وهي التي تقتضي عنايتهُ لان الماء لا تعب في تحصيلهِ. واثنان من هذه الثلاثة اضطراهُ الى شيء رابع مهمّ جدًّا وهو السلاح للدفع عن نفسهِ وللفتك بغيرهِ فلم يجد امامهُ من السلاح في الطبيعة الاَّ ما كان اصلب ما وقع عليهِ نظرهُ وهو الصوان. وقد وجد الباحثون في طبقات الارض من هذه الآثار الحجرية شيئًا كثيرًا لم يتيسَّر لهم من النظر الى اشكالها الحكم على انها من صناعة الطبيعة مع ان الانسان وجب ان يستعملها قبل نحتها بحالتها الطبيعية. ثم احتاج الى نحتها من جهة ثم من جهتين ثم شكلها باشكال مختلفة بحسب الاقتضاء. وطال زمن استعمالها حتى ان

---

(١) وهي مقالة تلاها في المجمع العلمي الشرقي في بيروت في ٢٥ نيسان (افريل) ١٨٨٥

المصريين والعبرانيين والرومانيين كانوا يذبحون ذبائحهم بالمظار خاصة وذلك لاعتقاد ديني كان لهم فيها . وهذا الاعتقاد عند بعض الامم الى الآن . وما ذاك الاّ لزعم الاوائل انها سلاح الآلهة والجبابرة

والآن نتقدم الى البحث في الاحتياجات الاصليَّة للانسان وما يتولد منها وكيفية تقدمهِ في اتقانها وسهولة تحصيلها بالتدريج والاختبار وهي الطعام واللباس والمأوى والسلاح

فالاول الطعام من المحقَّق ان اول طعام مدت اليهِ يد الانسان هو ثمار الاشجار وبقول البريَّة واصول النباتات واول دليل على ذلك كون بنية جهاز الانسان الهضمي كبنية جهاز القرود ومعلوم ان القرود تقتات بالثمار ونحوها . والثاني كون الطبيعة لم تيسّر لهُ بادئ بدء الاَّ حاصل نبتها لكن لتكاثرهِ وقلة كفاية حاصلات الارض المذكورة كان يطلب الانتجاع اي الانتقال الى حيث يجد ما يقتات بهِ من النبات . ولكن كان الجدب امامهُ اكثر من الخصب فاحتاج ان ياكل ما تيسَّر لهُ وحينئذٍ احتاج بفطرتهِ الطبيعيَّة ان يطلب الاطعمة المغذية المقوية ومن ثم اهتدى الى اكل اللحوم فصار يصطاد الحيوانات وياكل لحمها نيئًا ينهشهُ نهشًا باسنانهِ الامامية ولا يطحنهُ باضراسهِ . واستدل على ذلك من هيئة اسنان الاوائل الموجودة في الآثار القديمة . وكان مع ذلك يفضّل اكل المخ لسهولة ازدرادهِ فقد وجدت عظام كثيرة وقحوف حيوانات مشقوقة بطريقة تدل على ان المقصود منها استخراج المخ . والحيوانات الاولى التي اتصل الانسان الى صيدها هي الثديية كالدب والفرس ونحوهما . ومن ثم احتاج الى ادوات لصيدها وطريقة لسهولة ازدراد لحمها فطلب النار ووسائط الصيد

فاما النار فاقتبسها اولاً من نيران البراكين وآثار الصواعق في الغابات لانهُ رأى ان فعلها شديد التأثير في المواد . واذ لم يكن يتيسَّر لهُ ذلك دائمًا وقد اهتدى الى منفعتها صار يعمل فكرتهُ في طريقة تحصيلها فدلتهُ الفطرة والتجارب ايضًا ان الاحتكاك يولّد حرارة فصار يأخذ الحجارة الصلبة ويضرب بعضها ببعض فتوري ثم صار يحك الحطب اليابس بعضهُ ببعض بعنف شديد فتتولد النار . وبقي حتى هذا العصر لا يقدح النار الاَّ بالزناد على طرُق مختلفة وكان غالبًا قبل ذلك يتخذ مشاعيل في طريقهِ كلما انتقل من مكان الى آخر وآثار ذلك موجودة بكثرة

واما الصيد فالظاهر انهُ اول ما استعمل لهُ طريقة الحفَر اذ لم يكن لهُ سبيل لصرع الحيوانات الكبيرة ولا سيما الكواسر . فكان يحفر في الارض حفرة عميقة يسترها بشيء فاذا مرَّ الحيوان سقط فيها فيقتلهُ بالحجارة وفروع الاشجار الضخمة التي اخذ منها النبابيت المستخدمة الى هذه الايام . وكان يرمي الطير اولاً بالحصى الى ان اهتدى الى السهام كما سيأتي في الكلام عن السلاح

واما الذين كانوا على شواطي البحار وضفاف الانهار فاهتدوا اولاً الى اكل المحار والسرطان والسلاحف ونحو ذلك ثم صاروا يصطادون الاسماك إما بحصرها في حُفَر او في برك يطمي عليها البحر وقت المد وينحسر عنها بالجزر . او بآلات اولها المخراق ثم الصنارة وكانوا يصنعونها من خشب صلب محدَّد او عظم ذي نتوَات او شظايا عظم وصدف او اسنان وحوش على شكل الشناكل ونحو ذلك . ويوجد من هذه الادوات الى الآن عند بعض القبائل كالاسكيمو في اميركا . ثم صاروا يصنعون شباكًا من اغصان الشجر واليافها وقدد الجلود ونحو ذلك . ولما لم يكتفوا بصيد الشاطئ طلبوا التوغل في عرض البحار فصنعوا اولاً الاطواف اي جمعوا جذوعًا من شجر او فروعًا وربطوا بعضها ببعض ثم نقروا الجذوع الغليظة بواسطة الحجارة المحددة او النار وصار اتقانها يزداد بالتدريج وهذه الصناعة موجودة الى الآن في بعض جزر البحار الشاسعة

ولما لم يعد الناس يكتفون بالقليل وكثرت الاتصالات بينهم وقلّت من منازلهم الوحوش وتنازعوا الاراضي والمنازل كثرت بينهم الخصومات فصاروا يتقاتلون احزابًا ويأكلون لحوم القتلى واستطابوا لخشونتهم وضيق حالهم لحوم ابناء جنسهم فصاروا يقصدونها بوسائط عديدة فتواصلت الحروب بينهم وازدادت انواع الاسلحة . وصار اكل لحوم البشر عادة مستمرّة مألوفة عند جميع القبائل في كل البلدان الى عهد متأخر جدًّا حتى ان بعض قبائل البرابرة في هذه الايام لا يأنف من هذه العادة . وقد وجد الباحثون في كهوف فرنسا وبلجكا وايطاليا واسبانيا وسويسرا وسكوتلندا والبرتغال والبرازيل وفلوريدا واليابان والمكسيك واميركا الشمالية كثيرًا من الرفات البشرية والعظام المشققة ممتزجة مع آثار الاطعمة . وذكر اشهر المؤرخين كهيرودوتس واسترابون وارسطو وديودورس الصقلي والقديس ايرونيموس ان هذه العادة كانت عند السكيثيين سكان البنطس اي سواحل البحر الاسود من جهة آسيا وعند قبائل غاليا ايضًا وذكر جالينوس ان الرومان كانوا يفتخرون بذلك وان الامبراطور كوموربوس وندماءهُ كانوا يأكلون لحوم البشر . وذكر مركوبولو مثل ذلك عن امم الهنود . وبقيت هذه العادة عند الصقالبة بعد ان تنصَّروا . واما في افريقية فكان للحوم البشر تجارة متسعة النطاق . وفي اوستراليا كانوا يقتلون العجائز حتى لا يخسروا اللحم بعد الموت وكان عندهم مجازر عمومية يبيعون فيها لحوم الناس . ويعلم من التاريخ ان الجوع قد يصل بالانسان الى اكثر من هذه الدرجة في اوقات الحروب والمجاعات العامة حتى تاكل المرأة اولادها

وكان الانسان الاول يراقب احوال الحيوانات ويميّز بين الوحشي منها والاليف وبين الكاسر والوديع ويشعر بشدة احتياجهِ اليها لاكل لحمها وشرب لبنها والاكتساء بجلدها كما سيأتي

في الكلام عن اللباس فصار يستخدم قوى عقلهِ للتوصل الى اسرها واستخدامها لهذه الغايات ثم وجد لها فائدة اخرى وهي حمل الاثقال وحماية الجوار. والذي قواهُ على الاجتهاد في ذلك السبيل فطرتهُ الطبيعية التي تشعر بسيادتهِ على الحيوانات طبقاً للالهام الالهي

وقد ظهر من الابحاث ان آثار الكلب اقدم آثار حيوان وجدت مع بقايا الانسان فهذا يدل على ان الانسان استخدم الكلب اولاً والظاهر انهُ استخدمهُ لما رأى فيهِ من الالفة والفطنة ثم استخدم بعدهُ ما رآهُ اقرب واعظم فائدة كالفرس والثور والحمار والخنزير والرنَّه والضان والماعز ونحو ذلك . ثم توصل الى استدجان الطيور كالدجاج والحمام ونحوها . ويظهر ان الدجاج هو الطير الوحيد الذي الفهُ اولاً الى مدة طويلة لكن من عهد غير قديم جداً

فلما صار الحيوان عبدًا في قبضة الانسان خطا الخطوة الكبرى في سبيل التمدن وتعاطي الزراعة والصناعة . ولا ندخل الآن في هذا البحث لطولهِ بل نقصر الكلام على اعمال الانسان الاولى في بقية احتياجاتهِ وهي اللباس والمأوى والسلاح فاول شيء يدلنا على كيفية تستير الانسان بدنهُ نص الكتاب لان الانسان حال سقط وانكشفت عورتهُ طلب الاستتار فخاط من ورق التين مآزر . غير ان الله صنع لهُ اي الهمهُ ان يصنع لباساً من جلود الحيوانات . ثم لما توحش ونسي ادب النفس لم يكن طلبهُ للباس قصد الاستتار من العين بل قصد الاتقاء من البرد لاننا نرى ان الناس في البلاد الحارة لا يحتاجون الى الملابس فبقوا الى عهد متأخر جدًّا يطوفون في بلادهم عراة رجالاً ونساء ولا يأنفون من ذلك وكذلك نرى المتوحشين في الجهات القطبية لا يستغنون عن الكسوة منذ اقدم الاعصر فالبرد اذًا هو الذي دعا الانسان الاول الى طلب الكسوة .

فقبل ان صار الانسان قادرًا على اصطياد الحيوانات كان عاريًا من الكساء وبعد ان اصطادها وقرسهُ البرد في جهات الشمال هدتهُ غريزتهُ الفطرية الى سلخ جلودها والالتفاف بها بادارة صوفها الى جلدهِ . ثم اذا خف البرد وشعر بالحرارة كان يتخذ جلودًا رقيقة يجردها من الصوف ليتقي بها تخديش الاشواك والحجارة وهو في لحاق الصيد في الوعور واستخدم لكشط الشعر شظايا الصوان المحددة لانهُ رأى صعوبة كبيرة بنتفهِ بيدهِ واستخدمها ايضًا لكشط فضلات اللحم والدم من باطن الجلد . ورأى من الاحتياج ان يجعل هذا الجلد دائم الليونة لان جفافهُ لم يكن مناسبًا فصار يتخذ من العظام المخ الذي كان يأكلهُ ويمزجهُ بالرماد ويدهن بهِ الجلد وينشرهُ مدة ويصقلهُ بقطع صقيلة من العظام . فهذه كانت مبادئ الدباغة . ثم اهتدى الى تقطيعهِ وتفصيلهِ وضم اطرافهِ لمناسبة بدنهِ بواسطة ثقبهِ وشدّهِ باوتار حيوانية اي بامعاء مجففة او قدد من الجلد . وكان يثقبهُ اولاً بشظايا حادة الرؤوس من حجر او عظم ثم اتخذ ابرًا من العظام الدقيقة (وقد وُجد منها في الآثار

شيءٌ كثير) . واما العرى فكان يصنعها من العظام والقرون فينضم بها الثوب الى بدنهِ حسب المطلوب

ولم يزل الانسان الاول يحاول اتقان اللباس حتى اهتدى الى النسيج فكان يأخذ لحاء الاشجار واليافها وصوف الحيوانات وينسجها بطرق خشنة ثم تقدم في اتقان النسج الى ان صار يصنع منها ثيابًا حسنة وتوصَّل الى نسج الياف الكتان وكثر في تلك الازمان استعمالهُ

واما المأوى فكان في اول الامر الكهوف والمغاير للاتقاء من الحرّ والبرد والمطر والضواري وللاجتماعات الخصوصية . ولم يظهر من الآثار انهُ كان يأوي الى الاشجار لان بنيتهُ لم تسهل عليهِ تسلق الاشجار واتخاذها مأوًى مستقرًا لهُ كما تفعل القرود وهذا دليل على انهُ غير مرتقٍ من القرد كما يزعم قوم . وبقي زمانًا طويلاً يسكن هذه النقور من الارض لان ظواهر الطبيعة لم ترشدهُ الى اتخاذ مساكن صناعية والدليل الاكبر على ذلك ان آثارهُ وجدت على الغالب في الكهوف والمغاير في طبقات مختلفة من الارض ولولا الكهوف لما عُرفت احوالهُ الاولى

واذ كان الماء من اول الاحتياجات للناس اقتضت الضرورة ان يتخذوا الكهوف المجاورة للانهار والسواقي في بطون الاودية وكانوا يشتغلون في داخلها ما بين توسيع باب وهندمة جدار وتمهيد ارض ما تقتضيهِ لوازمهم . وكانوا يحفرون نقورًا عديدة في جدرانها الداخلية اذا كانت لينة وزادوا في ذاك حتى صارت عبارة عن منازل كثيرة يتصل بعضها ببعض بطرق متشعبة . ورأوا ايضًا ان يسدوا ابوابها عند اللزوم فاتخذوا اغصان الاشجار وجلود الحيوانات وعملوا منها ابوابًا . واذا ارادوا زيادة التحصين كانوا يأتون بقطع كالصفائح من الحجارة ويسدون بها المنافذ . ولكثير من تلك المغاير درج منقورة عند الابواب حذرًا من فيضان الانهر وسهولة دخول الوحوش

هذا اذا كانت الارض جبلية مستوعرة واما في السهول وبعد اصطحاب الانسان الحيوانات الاهلية فلم يتيسَّر لهُ وجود مغاير او لم تعد الكهوف كافية لهُ ولحيواناتهِ فاحتاج الى وسيلة يتدارك بها المخاطر وعوابث الطبيعة . ولا سيما في الاماكن التي يرى فيها من الصيد والكلإ ما يضطره الى الانتقال اليها واستيطانها . فاوَّل شيءٍ اهتدى اليهِ ان يحفر اوجرة تحت الارض اقتداء بالوحوش التي يطلب صيدها فصار يحفر هذه الحفر ويسترها بالاغصان الغليظة والدقيقة ويفرش عليها التراب . ثم اضطرتهُ احوال المعيشة الى احسن منها فانها من جهة لا توافقهُ لكثرة انتقالاتهِ في طلب معاشهِ ولا تقيهِ وقاية تامة من الامطار والزلازل ونحو ذلك فصار ينصب اعمدة من فروع الشجر يغرزها بالارض ويشد بعضها ببعض بفروع اصغر ويسترها بمثلها

وبجلود الحيوانات. ولم تزل الخيام الى الآن دليلاً على حالة الانسان الوحشي . ومثل هذا الدليل على سكن الانسان الاوَّل في السهول والجبال لنا دليل آخر على سكناهُ في ما جاور الانهر والبحار والبحيرات وهو آثار الابنية التي وجدوها في كثير من بحيرات اوربا واسيا وانهارها . وهي كثيرة لا تحصى واستدل منها على ان الاولين كانوا يبنون قرى كبيرة مؤلفة من اكواخ مثبتة على اعمدة ضخمة او جذوع اشجار قائمة في وسط الماء ولا سيما البحيرات فمنها ما هو مركوز في قعر البحيرة ومنها ما هو مثبَّت بحجارة ضخمة تحدق بهِ وتمتد منها جسور من العمد والجذوع الى الشاطيء . وما استدلوا عليهِ من كيفية اقامتها وتيسر نقل الجذوع والحجارة بالاطواف بضيق المقام دون تفصيلهِ

واما السلاح فقد ذكرنا اهم الاسباب التي دعت الانسان الى اتخاذهِ ولم تزل معروفة الى الآن . وعلى ذلك نعلم من التوراة ان اول سلاح استعملهُ الانسان كان لقتل اخيهِ لكنهُ لم يكن حينئذٍ الاَّ قطعة من الحجر ولما انتشر الناس على الارض لم يعد كافياً لهم ان يرموا اعداءهم بحجارة بالايدي ولا استطاعوا ان يدفعوا بها الكواسر لان قوة الذراع لا تؤثر بها الاَّ القليل فخطر لهم ان يربطوا الحجر بهراوةٍ تكسر من شجرة ويشدوهُ اليها بسيور من جلد طري حتى اذا جف ثبت الحجر بالهراوة ثباتاً شديداً . ولا يبعد انهم استعملوا النبابيت ايضاً في نفس ذلك الزمان بل قبلهُ اذ لا بد لهم من قتل الحيوانات اولاً حتى يأتوا بسيور الجلد

ولما رأوا ان قوة الشق ابلغ فعلاً من قوة الرضّ حاولوا ان يجعلوا للحجر حدًّا قاطعاً فلم يجدوا انسب من قطع الصوان لذلك فصاروا يكسرون الحجارة الصوانية بضرب بعضها ببعض ويتخذون الشظايا المسترقَّة منها ويشدونها الى الهراوة فيقتلون بها ويقطعون فروع الاشجار

ولم يكتفِ الانسان بالحجارة فصار يتخذ السلاح من عظام الحيوانات الكبيرة ووجد ان نحتها وهندمها اسهل من نحت الحجر وانها باختلاف اشكالها تفعل افعالاً مختلفة ما بين رض وشق ونفوذ ضرباً وطعناً . فصنع من قصب الايدي والارجل خناجر ونبابيت ومن الفكوك فؤوساً . وقد وجدت في اثارهِ ادوات كثيرة من هذا الجنس . ويذكر في التوراة ان شمشون قتل الفلسطينيين بلحي حمار مع ان العبرانيين كانوا يعرفون الاسلحة الفلزية في تلك الايام

والمقلاع اول شيء خطر في بال الانسان للرمي على ما يظهر لانهُ رأى ان قوة زندهِ لا تكفي لقذف الحجارة بقوة كافية والظاهر انهُ شقَّ راس عصاً في الاول وادخل حجراً في ذلك الشق ورمى بهِ فزادت بذلك قوة اندفاعهِ ثم بتكرار التجارب صار يضعهُ في سفيفة مختلفة المادة في وسطها جيب متسع يوضع فيهِ الحجر وشاع استعمال المقلاع في كل اقطار الارض

اما القوس والسهام فلا يعرف بالتحقيق زمان استعمالها أَقبل المقلاع والدبوس ام بعدها

ولكن قد يخمّن ان الطبيعة الهمت الانسان استعمال القوس بعد الدبوس والمقلاع وذلك حينما صار يرى ان امساك غصن مرنٍ وافلاتهُ يولدان قوة دافعة فصار يتخذ الاغصان المرنة ويشدُّ طرفي الغصن بقدة من جلد تتوتَّر ويضع عليها طرف قضيب آخر يحدد راسهُ ويطلقهُ . وشيوع القوس اكثر بكثير من شيوع المقلاع ثم اتصل الناس الى تسميها حتى في الاقطار البربرية وكانوا يصنعون السنان اولاً من عظم وقرن وصوان و يصنعون لهُ نتوّات جانبية تميل الى الوراء. وهكذا ايضاً كانوا يصنعون اسنَّة الرماح والحراب والمزاريق

واما الدبوس والفاس فعلى اشكال مختلفة . فمن الدبوس حجر يحزَّم من وسطهِ بحبل و يضرب بهِ والظاهر ان هذا اول ما استعمل ثمَّ استعمل بعد نبوت الحطب ثم صاروا يثقبون الحجر و يدخلون فيهِ عصاً

واما السكين فاتخذت اولاً من رقاقة صوانية على كل حال وتفننوا فيها على عدة اشكال بحسب ما يتيسَّر لهم من قطع الصوان والا لواح العظمية

وبعد ان اشتهر استعمال العظام صاروا يصنعون منها ادوات مختلفة كما سبَق القول ومن جملتها الدبوس المرصَّع بالاسنان . وعلى طرزهِ تصنع دبابيس مرصعة بالمسامير في ايامنا هذه

ونهي هذه المقالة بذكر ما تنتهي بهِ حياة كل حي على وجه الارض فالموت هو الذي ارشدنا الى سبل الحياة الاولى الانسانية والمدافن هي التي بيَّنت لنا احوال الاولين المسطورة تواريخها بآثارهم ومنها علم ان المدافن الاولى كانت نفس المساكن التي سلبوها من الحيوان وهي الكهوف والمغاير

ودفن الموتى من الطبائع الغريزية في الانسان لكن المقاصد مختلفة فاما هرباً من الروائح المنتنة واما اكراماً للميت باخفائهِ عن الحيوانات الضارية فلا تفترسهُ او لحفظ رفاتهِ لاغراض ذاتية او غير ذلك . واكثر ما كانوا يدفنون موتاهم في مغاير ضيقة المداخل يسهل سدها ببلاطة او حجر ضخم غير ان احتياجهم الى سكن المغاير الهمهم طريقة أُخرى فصاروا يدفنونهم في جوف الارض ويضعون فوقهم حجارة كبيرة واخيراً صاروا ينصبونها على شكل اضرحة فتعرف انها مدافن وكانوا يختارون غالباً الحجارة الضخمة جداً فقد وجد من هذه الحجارة ما ارتفاعهُ منصوباً من عشرين الى ثلاثين ذراعاً وعرضهُ من خمس اذرع الى ثمانٍ وسمكهُ نحو ذراع او اكثر . وقد كشف امثال هذه الاضرحة في كل اقطار العالم حتى جزائر البحار الكبرى . وكانوا ينقلون هذه الحجارة وينصبونها بدحرجتها على سطح مائل وبواسطة عتلة اي محل من فرع شجرة غليظ مثلاً وتعاضد الايدي وطول الزمان . وهذه العناية تدل على ان الناس كانوا في اكثر الازمان يحترمون الموتى الى حد العبادة . واعظم دليل لنا على ذلك حفظ كثير من الاجسام البشرية تعرف باسم الموميا

كانوا يحفظونها بطرُق مختلفة اشهرها طريقة التحنيط عند قدماء المصريين. وقد استنتج من الآثار ومن استقراء احوال الامم حتى هذه الايام ان الرضائم كانت عادة شاملة في القديم والاحتفال اللائق بشأن كل ميت ولا سيما اصحاب الجاه في الامور المشهورة باقٍ حتى في ايامنا

وينتج من ذلك ان الانسان في كل زمان ومكان وفي اية حالة كان من البداوة الى الحضارة ومن التوحش الى اقصى درجات التمدن لا بدَّ ان يلهمهُ ضميرهُ بامور مستقبلة بعد الموت وهذا من الادلة المثبتة وجود الله وخلود النفس والعقاب والثواب

المناظرة والمراسلة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان. ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براءٌ منهُ كلهِ. ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي: (١) المناظر والنظير مشتقَّان من اصلٍ واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق. فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ. فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

غريزة الحيوان

حضرة صاحبي المقتطف الاغر المحترمين

قرأْت في الجزء التاسع من المقتطف المقالة الغراء في غريزة الحيوان فاحببتُ ان اشفعها بشيءٍ من مثلها تزكية مما تحققتهُ عياناً وعرفتهُ اختباراً وسماعاً من كثيرين ممن لا يعرفون شيئاً عن غرائز الحيوان حتى اذا قصُّوا ما يعلمونهُ عنها لم يزوّقوهُ بما ينطبق على اعتقادهم

كنت اسمع من كثيرين اتخذوا حرفتهم صيد الثعالب انهم كانوا اذا نصبوا فخاخهم في وادٍ لم تنصب فيهِ الفخاخ من قبل وجدوا ثعالبهُ اغراراً كبيرها وصغيرها فتتهافت على الفخاخ حيث الاطعمة لا تحتسب لما وراء ذلك من الكيد والخديعة لكن كانوا اذا داوموا نصب فخاخهم اياماً في مكان واحد يرون من الثعالب التنكر والتجنُّب فلا يطمعون بعدها بصيدها الاَّ فيما ندر وربما كان المصيد ثعلباً محنَّاً لا يجع فيهِ النصح او وثوقاً بنفسهِ التي بها الى التهلكة بطنة واعتداداً. ومما اعلمهُ من هولاء انهم في مدار الحول اذا عادوا فنصبوا فخاخهم حيث كانوا ينصبونها اولاً يقع فيها صغار الثعالب التي تكون ولدت لتلك السنة وبالنادر النادر ان يقع فيها كبير. ثم لا

تلبث الصغار ان تتنكر ايضاً وتتوقى الفخاخ

ومما يعلمهُ الصيادون بالاختبار ان اودية كثر فيها نصب الفخاخ واستمرَّ من سنة الى أُخرى تصبح ثعالبها باجمعها الكبير منها والصغير حذرة متنكرة لا يعلق منها الاَّ افراد في غاية الندرة. ولا نخطئُ اذا نسبنا ذلك الى جوع هذه او شدة قرمها ومعلوم ان الجوع والقرم يهوّنان حتى في بعض افراد النوع الانساني الاقدام على ما فيهِ التهلكة . ويقال مثل ذلك في الحجل وغرارتهِ اولاً ثم ما يعقب ذلك من تنكرهِ وحذرهِ من الصياد الكبير اولاً ثم الصغير

ومن الغريب ان الحمام البرّي واليمام والهدهد في ديارنا الشامية من اشد الطير نكرًا وحذرًا فتنفر من الآدمي حالما تقع عينها عليهِ ومثلها بعض كواسر الطير اذا رامها الصياد قاسى في صيدها عناء زائدًا وهي في جهات السودان غرة آمنة تقرب منها قيد خطوات ولا تنفر منك على ما شاهدت عيانا بل قد لا تنفر الاَّ اذا نفَّرتها . وكثيرًا ما نفَّرتها تهويلاً بيدي او بشيء آخر قبل ان تنفر مني . وكان الهدهد في دنقلا يحوم فيقع في البيت الذي انا فيهِ على بُعد اربع اذرع مني لا غير يبحث عن الديدان بمنقارهِ الطويل الاعقف ولا ينفر الاَّ اذا نفرتهُ

واما اليمام البرّي فكان يقع في مضربنا بكُرتي بين الخيام يهدل ويختال بمشيهِ كأنما هو الحمام الاليف . ولكن بعد اقامتي ثلاثة اشهر ونيف في كُرتي رأيت منهُ نفورًا في آخر المدة واستيحاشاً لم يكونا فيهِ في اولها وما ذلك الاَّ لان افراد العساكر كانت تعمد اليهِ بالاذى فلما لاحقوهُ بهِ اياماً استوحش ونفر بعض النفور ولا اشك في انهُ يزداد استيحاشاً ونفورًا لو طالت مدة اذية الآدمي لهُ حتى يصبح كغيرهِ من افراد جنسهِ في اماكن كثر فيها اذى الصياد لهُ وتجنّيهِ عليهِ حتى اصبح نفورهُ منهُ ملكة راسخة بل غريزة تتوارث في صغيرهِ وتزداد مع الاختبار . ومثل ذلك يقال في جوارح الطير فاني كنت امرُّ بينها ولا تنفر مني . وبعض صغار الطير كانت تدخل عليَّ في بيت كنت فيهِ فتقع على مقربة مني وبنت اعشاشها في غماء البيت مضجعي فوق مع ان يدي كانت تصل اليها لو قصدتها بالاذى وما ذلك الاَّ لقلة الصيادين وعدم تعرُّض الآدمي لها

صافيتا

جبر ضومط

العد عند اهل الجويان

تلا العلامة ديكترفاج من كلام للامير رولند بونابارت في عوائد هنود سيرنام على الجمعية الجغرافية ما يأتي

ليس لاهل الجويان سوى اربعة اعداد يشار اليها باصابع اليد الاربع اعني بها الخنصر والبنصر والوسطى والسبابة فيعبرون عن عدد ١ بالاصبع الاول وعن عدد ٢ بالاصبع الثاني

وعن عدد ٣ بالاصبع الثالث وعن عدد ٤ بالاصبع الرابع اعني السبابة ولا يعبرون عن العدد ٥ بالاصبع الخامس بل يعبرون عنهُ بيد . فالستة عندهم مثلاً عبارة عن يد والاصبع الاول والسبعة يكنى عنها بيد والاصبعين الاولين وهكذا الى العشرة فيعبر عنها بيدين والخمسة عشر بثلاث ايدٍ والستة عشر بثلاث ايدٍ والاصبع الاول ولا يعبر عن العدد ٢٠ باربع ايدٍ بل برجُل وعن ٤٠ برجلين و٤٧ يعبّر عنها برجلين ويد والاصبع الثاني وهكذا الى المئة فيكنى عنها بخمسة رجال وهم يسيرون في العد على هذا المنوال اطرادًا الى ما لا نهاية لهُ

الاسكندرية

اسكندر
رزق الله

تقريظ للمقتطف

بقلم جناب الاديب عبد الله افندي فريج خوجة اوّل بمدرسة المساعي الخيرية بطنطا

صحيفةٌ قد غدت من دونها الصُحُفُ   وتحفةٌ زيّنتها بالبها تُحَفُ
بل روضة قد دنت فيها القطوف لمن   يروم منها جنيّ الفضل يقتطفُ
كم من فنونٍ لنا ابدت ومن مهنٍ   بعد اندثارٍ وكم صحَّت بها حرَفُ
وكم علومٍ وآداب وكم حِكَمٍ   من راحها راحت الالباب ترتشفُ
فيها لما ضاء مصباح المدى وبدا   فما استضاء بهِ حيٌ ويعتسفُ
عمَّت على سائر الدنيا فوئدها   كأنها البحرُ منها الكل يغترفُ
على ثناها الملا آراؤهُ اتفقت   وان تكن في سوى ذيّاك تختلفُ
الى ان يقول مؤرخًا
واهًا لروضٍ زها مجدًا لهُ ثمرٌ   من كل معنًى دقيق الحسن مقتطفُ

قطع اللوزتين في علاج الدفثيريا

ذكرت الاونيون مديكال في عددها الصادر في ٢٤ مايو سنة ١٨٨٥ ملخص كتاب للدكتور فرنكوت يقول فيهِ ان قطع اللوزتين مفيد لمنع الدفثيريا بداعي ان النسيج الندبي الذي يتكوّن في محل القطع يكون عائقًا لظهور هذه العلة. وذكر غيرهُ ان قطع اللوزتين قد يكون علاجًا شافيًا كذلك بعد ظهور هذه العلة ولعل القول الاول اصحُّ من الثاني لان الدفثيريا يكثر ظهورها على الغشاء المخاطي كلما كان ارطب وارخى ولذلك كانت تكثر في الاطفال واصحاب المزاج اللمفاوي فالنسيج الندبي الذي يتكوَّن بعد القطع يزيل منهُ هذه الرطوبة والرخاوة واما في وقت المرض فلا يظهر ان لهذا القطع فائدة وربما اضرّ ايضًا بما ينفخ من الاوعية ويكشف من الانسجة

المأوفة فيزيد بهِ الالتهاب ويسهل معهُ الامتصاص. وفي سنة ١٨٧٩ عالجت ابنة عمرها اربع سنوات كانت قد وقعت في هذا المرض وكانت ظواهرهُ فيها شديدة جدًّا وكان من الرخو وقد انتفخت لوزتاها جدًّا فافتكرت ان اجري قطعهما لغايتين اولاهما توسيع المكان حتى يمكن الوصول الى ما وراء اللوزتين في العلاج والثانية املاً بان مثل هذه العملية قد يحدث عنهُ ما يكون بهِ علاج شاف ايضاً وقد اجريت ذلك فعلاً انما لم اقطع اللوزتين واكتفيت بقطع اللوزة الواحدة فقط مع المواظبة على استعمال العلاجات الموصوفة في مثل هذا المرض ومع ذلك فالقطع لم يجدِ نفعاً ولم يمكن توقيف المرض كذلك

طنطا شبلي شميل

البكم والزيجة بين الاقارب

حضرة صاحبي المقتطف الاغر المحترمين

اطلعت في الجزء العاشر من هذه السنة على رسالة لجناب البارع الدكتور سليم موصلي في البكم والزيجة بين الاقارب شهدت بغزارة مادتهِ في البحث وبُعد غايتهِ في التلطف بالانتقاد لفظاً ومعنى واطلقت لساني بالثناء عليهِ أُحادًا ومثنى

على اني لم ارَ بدًّا بعدما تدبّرتها بعين التأمل من ان استأذنهُ بانكار ما استنتجهُ من قولي "وانما يحمل البكم كغيرهِ من الامراض الوراثية على الوراثة الطبيعية" اذ قال "وعليهِ اذا لم يكن في الوالدين او في اسلافهم بكم فلا سبيل لظهورهِ في اولادهم خلقةً" لان هذه النتيجة على ما ارى لا تحتملها عبارتي المتقدمة بل ان غاية ما قصدتهُ بها واردت استنتاجهُ هو حمل هذه العلة على الوراثة الطبيعية من حيث انها من العلل العصبية القابلة الانتقال بالارث وظهورها في الاولاد لا يستلزم وجودها في الوالدين كما تبادر لذهن جناب الدكتور موصلي بل قد يكفي لظهورها في الاولاد والاحفاد مجرد وجود الاستعداد لها في الآباء والاجداد كما سبقت الى ذلك واستدركتهُ بقولي "وقد جاء مؤخرًا في تقريرات بعض الجمعيات الانثروبولوجية ان الزيجة بين الاقارب تنتج اولادًا اصحاء البنية والعقل بشرط ان يخلو المتزوجان من الامراض الوراثية والاستعداد لها" ومن المعلوم ان اصحاب المزاج العصبي متعرضون للامراض العصبية كالصرع والجنون والبكم وغيرها فمداومة الاقتران بينهم تسهل للامراض المذكورة سبيل التسلط عليهم ويساعد على زدياد شرّها واستفحال امرها ما ذكرتهُ قبل الآن وهو طول الزمان وتكرار الاقتران. ولقد لاح لي من قول جناب الدكتور موصلي "الى اي شيء ينسب ذلك اذا صحَّ هذا الاحصاء الا

الى الزيجة بين الانسباء" انهُ يقول بضرورة حدوث البكم من الزيجة بين الاقرباء فلسهولة البحث في هذا الموضوع نحلهُ الى سؤَالين وننظر ماذا يكون الجواب عليهما

اولاً اذا تزوج رجل عصبي المزاج بامرأَة عصبيتهِ ايضاً ولا قرابة بينهما مطلقاً أفلا يمكن ان يلدا اولاداً بكماً

ثانياً اذا تزوّج رجل بنسيبتهِ وكانا كلاهما خاليين من الامراض والاستعداد لها فهل يلدان اولاداً بكماً

فعندي ان الجواب على الاول بلى وعلى الثاني لا

اقول هذا وانا مقرٌّ بعجزي وغير قاطع باصابتي لانهُ فوق كل ذي علم عليم ملتمساً من جناب الدكتور موصلي وغيرهِ من الاطباء الاعلام ان يبدي رأيهُ الاصيل وفكرهُ السليم ولهُ الشكر الجزيل والفضل العميم اللاذقية سليم

الجريديني

حل اللغزين المدرجين في الجزء الحادي عشر

الاول بقلم جناب جرجي افندي عرموني وهو

الغزتَ بالبخل يامن طبعهُ الكرَمُ وأثبتت فضلهُ الاعرابُ والعجمُ

وورد حلهُ نثرًا من جناب سليم افندي ابي نادر من يافا وقال في حلهِ انهُ اذا زدناهُ واحدًا وثمانين صار "بخلاف" واذا صحفنا اولهُ صار "نخل" ولفظ الباء من حرفين والخاء من حرفين واللام من ثلثة ومجموعها سبعة. ثم ورد حلهُ ايضاً من حضرة عزتلو عباس بك حلمي ناظر قلم ادارة الاوقاف بالقاهرة . ومن جناب ابرهيم افندي عاصم من الاسكندرية وميخائيل افندي نحاس من المحلة الكبرى وجرجي افندي زيدان من بيروت وسعيد افندي شقير من الشويفات وصاحب السعادة ادريس بك راغب وقد اضطررنا لتأخر هذه الردود في الورود ان نهمل كثيرًا مما شاق وراق فيها وحلوا اللغز الثاني وحلهُ ايضاً جناب عبد الله افندي فريج بما يأتي

لله لغز لقسطنطين قد طربت بهِ نفوس الملا من كل مولودِ
فكيفَ لا وهوَ في من فاقَ في حِكَمٍ رب المعالي سليمان ابن داودِ

ولهُ لغز

اخبروني ياذوي الالباب واهل الفضل والاداب عن فعل ثلاثي الحروف بعلو الهمة موصوف اول حروفهِ في الحقيقة اسم يشتمل على اعضاء وجسم وثانيهِ فعل ذو اعتلال يُرمى بهِ سيّئ الافعال وثالثهُ فعل برادف الاعياد ولم يزد عن الف في الاعداد مضاعفهُ

يرادف مرادف الاحسان وهو رب الاكوان ومن عجب انهُ فعل ناقص المبنى يرادفهُ فعل آخر في المعنى ويشاكلهُ في الاعجام والاهمال والنقص والكمال والصحة والاعتلال ويساويهِ في جمل العدد كمساواة الدلو للولد فانظر لهذا الاتفاق العجيب واكشف لنا سرهُ ايها الفاضل الاديب وان رمتهُ منظوم القوافي فهاك شرحهُ الكافي

ألاَ ايُّ فعل ياذوي الفضل مهمل   وتصحيفهُ شرُّ الملا والبريـةِ
يضاهيهِ في معناهُ فعل نظيرهُ   بعدٍّ وبسطٍ واعتلالٍ وصحةِ
ونقص واهمال ووضع ورتبةٍ   وساواهُ بالاجمال في كل حالةِ
اذا ما جعلت الذيل بالقلب رأسهُ   تراهُ شفى الظمآن من اي غلةِ
وان تجعلنَّ العينَ ياصاحِ ذيلهُ   فيضحي الى الايتام نعم الوسيلةِ

لغز ثانٍ

بقلم جناب ابرهيم افندي عاصم

ما اسمٌ سداسي الحروف عند الناس معروف طولهُ مديد يقرّب البعيد يتكلم بدون لسان جسمهُ في البراري وراسهُ في البلدان ثلثهُ الاول اسم بلدة من اعمال القاهرة معلوم والثاني اسمٌ لطيور مشهورة والثالث كلمة نهى الله في القرآن المبين عن قولها للوالدين

بويضات البلهارسيا في الدورة العامة

حضرة منشئَي المقتطف الفاضلين

لا جرَم ان جناب الطبيب اسكندر افندي رزق الله لم يجهد نفسهُ لمعارضة ما نوهت عنهُ سابقًا بصدد البلهارسيا حبًّا بالمناقدة والمعارضة بل تعميمًا للفائدة وقد زادنا علمًا باكثر مما رام في مرماهُ وهو انهُ يفضل خير الجمهور على فائدتهِ الذاتية وهذا لا شك حملهُ على الكتابة في موضوع قبل ان يعمل ثاقب فكرهِ فيهِ فخلط بين البلهارسيا هاماتوبيا والديستوما رينجري كما سيجيء. ولما كانت خدمة الجمهور لا تقوم الَّا بتعميم الحقائق كنا نتمنى لهُ زيادة التدقيق قبل اشهار المناقدة بالسنة الجرائد. وحبذا لو سكّن غيرتهُ هنيهة وفاتحنا في احد ملتقياتنا التي تحدث في كل يوم فكنا كفيناهُ مؤُونة جهد لا يأْتي بما يبتغيهِ من الفائدة وكان كفى نفسهُ تعب الشطط بأن ابنّا لهُ ان الديستوما رينجري الذي اكتشفهُ رينجر في رئة الانسان هو غير البلهرسيا هاماتوبيا الذي اكتشف اجنتهُ في الرئة الدكتور ماكي وكنا ترجمنا لهُ شرحًا مطولاً عن ذاك الحيوان اتى بهِ بعض من ساعد كثيرًا في اكتشافهِ من مشاهير علماء فن الحيوانات الحلمية. وها نحن نلخص بعضهُ للقراء الكرام مما

يناسب الموضوع لما فيهِ من الاهمية والفائدة

يقول مانسون في كتابهِ الملقب "فيلاريا سانكوينس هومينيس وبعض انواع جديدة من الامراض الحلمية" صفحة ١٢٤ "ان عدد الحيوانات التي تقطن الجسم الانساني يزداد تدريجًا وهاك اضافة أُخرى وهي الاخيرة حتى الآن على ما اظن اضافها حديثًا الدكتور رينجر من مدينة تامسوي من اعمال فورموزا وذلك اني كنت منذ مدة من الزمان اعالج رجلًا برتغاليًّا اقام في مستشفى اموي (بالصين) من ٦ نوفمبر الى ١٨ ديسمبر سنة ١٨٧٨ وكان يشكو من اعراض ورم داخل الصدر فتحسنت حالهُ بواسطة الراحة والمعالجة وعاد الى تامسوي من حيث اتى وحيث كان مستقرًّا مدة سنين عديدة ولم يلبث طويلًا بعد عودتهِ حتى مات بغتةً في يونيو سنة ١٨٧٩ من انفجار انيورزم في الاورطى الصاعد داخل التامور ففتح الدكتور رينجر رمتهُ وارسل لي نتيجة فحصهِ لها وفي ذلك يقول بعد ان ذكر السبب المتمم للموت الذي مرَّ ذكرهُ انهُ وجد عند بضع الرئة حيوانًا حلميًّا مستقرًّا في نسيجها ربما افلت من احدى الشعب واذ كان هذا الحيوان حيًّا رأَى بواسطة المكرسكوب عددًا من الاجنة تخرج من ثقب في جسمهِ

"وفي نيسان الماضي اتاني رجل صيني يستشيرني عن نقاط اكزيماوي في وجههِ وساقيهِ وبينما كان يكلمني لحظت ان صوتهُ كان خشنًا ومرتفعًا وانهُ كان يسعل تكرارًا وينفث نفثًا قليلًا محمرًّا فاخذت شيئًا من نفثهِ ووضعتهُ تحت المكرسكوب فوجدت فيهِ ما عدا كريات الدم والمخاط عددًا عديدًا من اجسام اتضح لي انها بويضات حيوان حلمي وهذا الرجل سكن ايضًا مدة طويلة في مدينة تاكتشام من اعمال فورموزا وهناك ابتدأ ينفث الدم منذ ١٢ سنة ودام على ذلك الى اليوم مع مدات انقطاع وعود. فاستقصيت صدرهُ ولم اكتشف عن علة صدرية تحسب سببًا لهذا النزف فذكرتني رؤْية هذه البويضات بالرجل البرتغالي والحيوان الحلمي الذي عثر عليهِ الدكتور رينجر في رئتيهِ وقلت الارجح ان سبب هذا النفث الدموي حيوان نظير هذا يسكن رئة هذا الصيني ورجوت الدكتور رينجر ان يبعث لي بذلك الحيوان الذي وجدهُ منذ سنة ففعل وكان محفوظًا في الكحول فوضعت قليلًا من الراسب الموجود في اسفل الزجاجة التي هو محفوظًا فيها تحت المكرسكوب فوجدت كثيرًا من البويضات وهي مثل البويضات التي وجدتها في نفث الرجل الصيني في الهيئة واللون والحجم. اما الحيوان نفسهُ فكان مسطحًا دقيق الجوانب على هيئة شفرة ذات حدين ذا لون الى السمرة ونسيج شديد جلدي طولهُ $\frac{١٤}{٣٢}$ من القيراط وعرضهُ $\frac{٥}{٣٢}$ وسمكهُ $\frac{١}{٣٢}$ فكان ولا ريب من صنف الديستوما ولكن لما لم يتاكد لي كونهُ نوعًا جديدًا ارسلت بهِ الى الدكتور كوبولد الذي قال انهُ حديث الاكتشاف وسماهُ ديستوما رينجري باسم مكتشفهِ وهاك ما يقول عنهُ

"لقد ثبت عندي ان هذا الحيوان جديد للعلم ولسبب ذلك ارتأي ان نسميهُ "ديستوما رينجري" باسم مكتشفهِ . وهو يذكرني كثيرًا بالديستوما كومبا كتوم الذي عثرت عليهِ منذ سنين كثيرة في رئة نمس هندي لكن هذا اكبر منهُ حجمًا وهو نوع ممتاز قائم بنفسهِ"

ثم يذكر الدكتور مانسون في كتابهِ انهُ اتى من فورموزا بنفث كثيرين من المصابين بالنزف الدموي المستوطن في تلك البلاد ووجد في جميعها بويضات هذا الحيوان وقال ان الاستاذ بالز وجدها بين نفث المصابين بهذا النزف في جابان وقد اتضح لهُ ان الديستوما رينجري هو علة النفث الدموي المستوطن في فورموزا وجابان والكثير الوجود بها فهو اذًا آفتها كما ان البلهرسيا هاماتوبيا هو آفة القطر المصري

اما عبارة كوبولد فلو ذاكرنا جناب الطبيب اسكندر افندي رزق الله في هذا الموضوع لكنا ترجمناها لهُ بطرفيها وهي " ان جريسنجري وجد في حادثة مفردة نقلها عنهُ لوكارت عددًا من البويضات الفارغة (اي قشورًا) في بطين القلب الايسر ومن هذا الحادث افتُرض امكان نقلها الى اعضاء مهمة وربما سُدَّ بها اوعية غليظة (كوبولد في انتوزوا الاسنان والحيوان صفحة ٥٢) فكان لا شك يرى من هذا كما رأى كوبولد نفسهُ ان هذه القشور ليست دليلاً قاطعًا على دخول اجنة البلهرسيا الدورة قانونيًا او بالحري ليست دليلاً كافيًا على اكتشاف هذا الدخول بل كانت دليلاً فرضيًا لانهُ ربما كان ذلك على طريق امتصاصها مع المواد العفنة التي تختلط بها من الاعضاء التي سبق اكتشاف اجنة البلهارسيا فيها كما يحدث في الدم العفن. واما في الحادثة التي قرَّرناها فكانت البويضات كاملة مستقرة في نسيج الرئة كاستقرارها في نسيج المثانة والكبد والكليتين ولا شك انها انتقلت اليهِ على طريق التفمم الواقع بين المجموع البابي والمجموع العام للاوردة فهي سكة قانونية لاستطراق هذه البويضات فيها فيمكن حدوثهُ في كل مصاب بالبلهرسيا . وما فُرِض وقتئذٍ كُشف الآن للعيان ففرض وجود سكان في القمر منذ اجيال لا يمنع من القول ان فلانًا اكتشف ذلك سنة ١٨٨٥ لو اظهرهُ للعيان في هذه السنة

الاسكندرية اسعد الحداد

اقدم سفتجة

في متحف الجمعية الاسيوية في بطرس برج سفتجة صينية قديمة اصدرتها الحكومة الصينية منذ ثلاثة آلاف ومئتين واربع وثمانين سنة وعليها اسم البنك السلطاني وتاريخ صدورها وختم واحد من الوزراء وقائمة العقوبات التي تقع بمن يزوّر السفاتج . ويظهر من سجلات الصين ان الصينيين اصدروا سفاتج البنك قبل الآن باربعة آلاف وخمس مئة واثنتين وثمانين سنة

باب الزراعة

دود القطن

اطلعنا على بعض التقارير التي رفعها جناب يوسف افندي بولاد ناظر زراعة البرنس حسن باشا الى سعادة مدير الشرقية عن دودة القطن فوجدنا انهُ كان اذا ظهرت الدودة في القطن يبادر حالاً الى خلط الجير (الكلس) بالرماد وذرّهِ على الاوراق التي تظهر الدودة عليها وحول اصول النبات ايضاً . او الى خلط الكبريت بالزفت ومدقوق نبات الشيح وتفريقهِ بين القطن كوماً كوماً جاعلاً البعد بين الكومة والاخرى نحو قصبة وتغطيتها بالدمس او التبن واضرام النار فيها حتى يغطي دخانها القطن . او تشعيل الفحم في شواني ووضع الزفت والكبريت والشيح عليها واعطائها لرجال يتنقلون بها بين القطن ويقيمون في كل بقعة نحو ربع ساعة . ويأمر الرجال بجمع الاوراق التي عليها بزر الدود وحرقها . وكان في كل حال ينقذ فدادين كثيرة في بضع ساعات . ومما قرَّرهُ لسعادة المدير ايضاً . انهُ كان يدخن بالدمس والشيح لطرد الفراش ويضع زيتاً في الصواني ويقيم فيها كوبة فيها مصباح و يفرقها في الحقول فيحوم الفراش عليها بكثرة ويقع في الزيت فيموت . وقد بعث لنا قليلاً من هذا الفراش ولكننا لم نجد بينهُ شيئاً من فراش القطن

هذا وقد اعتنى جناب صديقنا الدكتور شميل منذ مدة بدرس طبائع هذه الدودة وتربيتها وبعث الينا بزيز من زيزانها وفراشتين رباهما ثم عثرنا على فراشة تحوم حول مصباح عندنا فكانت كما انتظرنا : طولها من رأسها الى عجزها سنتيمتران ومن طرف جناحها الواحد الطويل الى طرف الجناح الثاني الطويل ثلاثة سنتيمترات ونصف ولونها رمادي الى الصفرة وكذا لون جناحيها الطويلين وعليهما رقط سوداء فيها خطوط بيضاء . والجناحان القصيران السفليان اضلاعهما صفراء واغشيتهما بيضاء تلمع لمعاناً قرنفليًّا ثم رأينا البزر والدود حال فقسهِ

اما من جهة العلاج لهذا الدود فلا نشير الاَّ بما اشرنا بهِ في جريدة الاهرام الغراء اي بجمع الاوراق التي عليها البزر فان رجلاً واحداً يقدر ان ينقي بضع فدادين في يوم واحد وبجمع الديدان نفسها وقتلها . والتدخين بخليط الزفت والكبريت والشيح (اوزان متساوية) وذر الرماد والجير على ما اشار بهِ يوسف افندي بولاد وثبت لهُ بالامتحان . وسنعود الى هذا الموضوع مرة أُخرى لانهُ يجب ان يعلم مقرّ هذه الدودة من سنة الى أُخرى عندما لا تظهر على القطن لنقطع دابرها . ولا يغلب الانسانَ الاَّ القضاء والانسانُ

الحراثة والمحراث

الفلاحة من اقدم الحِرَف التي عمل بها البشر والزمها والحراثة اهم عمل من اعمال الفلاحة فلا تنمو المزروعات ولا تخصب بدونها . والظاهر ان اهالي سورية وفلسطين سبقوا جميع الناس الى اتقان المحراث وعملهِ من الحديد عندما لم تكن المحاريث في مصر الَّا قطعًا من الخشب . ولا اجود من المحراث المستعمل الآن في بعض سواحل سورية الَّا المحراث الافرنجي الجديد

ومن يجول في اراضي مصر ويرى مزروعاتها المختلفة من القمح والفول والبرسيم والذرة لا يمكنهُ الَّا ان يشهد لمهارة الفلاحين المصريين واجتهادهم واتقانهم لصناعتهم . ولكنهُ اذا التفت الى الآلات التي يستخدمونها ووقف على سخافة آراء الفريق الاكبر منهم وتشبثهم باذيال المحال عجب غاية العجب من جودة مزروعاتهم ولم ينسبها الَّا الى خصب الارض الطبيعي وجودة ماء النيل والتبذير في القوة الانسانية والحيوانية التي يبذل نصفها سدًى . ولما رأينا المحراث المصري لم نكد نصدق عيوننا فانهُ قلما يختلف عن محراث المصريين القدماء الذين كانوا يستعملونهُ منذ ثلاثة آلاف سنة فاكثر . وقد ارانا احد الفضلاء محراثًا صرف اياماً كثيرة واموالاً وفيرة على عملهِ واتقانهِ ثم سلمهُ للفلاحين فلم يرضَ احد منهم ان يستعملهُ وفي الآخر احتال عليهم وركَّب حديدهُ على خشب المحراث المصري المستقيم فاستعملوهُ بعض الاستعمال مع انهُ ثبت لهم افضليتهُ للغاية التي صُنع لاجلها

هذا ومعلوم ان المحراث المستعمل الآن في مصر والشام يثير الارض اثارة ولا يقلبها قلبًا ولكن المحراث الافرنجي يشقُّ الارض شرائح شرائح ويقلبها حتى يصير اسفلها اعلاها ويتكئها بعضها على بعض حتى تتعرَّض للهواء والشمس ويموت ما فيها من الحشائش . وتفصيل ذلك ان السكة تقطع شريحة من الارض عرضها نحو عشرة قراريط وعلوها نحو سبعة وطولها بقدر طول التلم ثم ترفعها على جانبها الضيّق وتقلبها الى الجانب الآخر حتى تكاد تقع افقية (ولا يبقى بينها وبين السطح الافقي الَّا ٤٥ درجة) ثم تشق شريحة أُخرى وتلقيها على الاولى وهلمَّ جرًّا حتى تأتي على آخر الحقل

وهذا المحراث مرسوم في الشكل الثاني والثالث. فالشكل الثاني صورتهُ لو نظر اليهِ عن جانب والثالث صورتهُ لمن يقف فوقهُ وينظر اليهِ نظرًا عموديًّا . ولسكتهِ جناح من الحديد منثنٍ على نفسهِ انثناء لولبيًّا اي انهُ يكون افقيًّا اولاً ثم ينحني حتى يصير عموديًّا فافقيًّا . وهذا الجناح على الجانب الايمن من السكة فقط فيشق الشرائح ويقلبها على يمين الحارث فقط ولذلك اذا حرثت بهِ

الارض ذهابًا وإيابًا كما تحرث بالمحراث المعروف هنا لا تقع الشريحة الثانية على الاولى فلا بد من استخدام واسطة أُخرى لذلك كما سترى

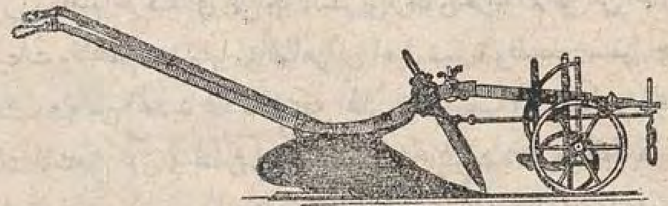

١

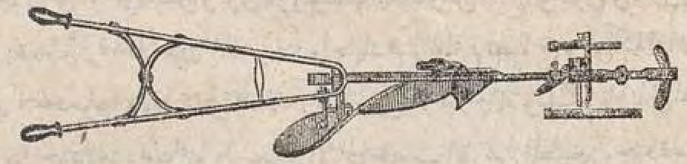

٢

لنفرض ان ا ب ج د ارضًا تريد حرثها بهذا المحراث. فقس من ا الى جهة ب خمس اذرع وضع علامة عند آخر الذراع الخامسة ولتكن هذه العلامة ل وضع علامة تقابلها مثل م وقس ست عشرة ذراعًا من ل الى جهة ب ولتكن ن نهاية الذراع السادسة عشرة وضع علامة تقابلها عند ف واقسم باقي الارض الى قطع عرض كلٍّ منها ١٦ ذراعًا. ثم شق الارض بالمحراث من ل الى م ذهابًا وإيابًا في خط واحد وكذا من ن الى ف وهلمَّ جرًّا الى آخر الارض. وبعد ذلك شك السكة عن يسار التلم الواسع الذي شققتهُ من ل الى م وعلى عشرة قراريط منهُ وشق بها تلمًا آخر فتنشرح من الارض شريحة عرضها عشرة قراريط وعلوها سبعة قراريط او حسب عمق السكة وطولها بقدر عرض الارض وتتكأُ على التلم الاول. وعندما تصل الى م دُرْ الى الجانب الثاني اي الى ما بين م ود وابعد عن م عشرة

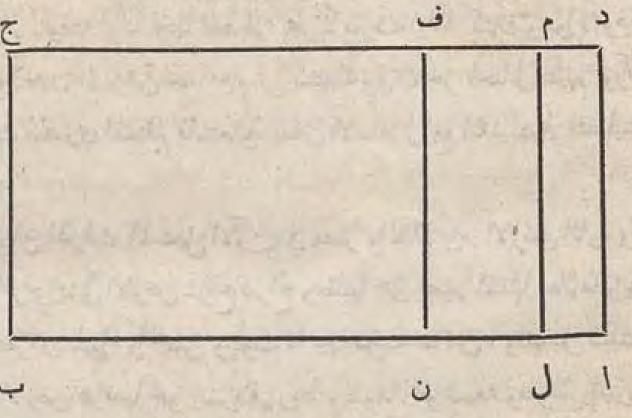

قراريط وشق تلمًا من م الى ل ثم عدْ الى الجانب الاول اي الى ما بين ل و ن وشق تلمًا ثالثًا وهكذا الى ان تشق كل الارض الواقعة بين الحروف ا ل م د ونصف الارض الواقعة بين الحروف ل م ف ن . ثم افعل كذلك بالارض الواقعة على جانبي التلم ن ف ثم بما بقي من الاتلام التي خططتها في الارض ن ب ج ف وبذلك تحرث الارض ذهابًا وإيابًا بسهولة

وقد اخترعوا حديثًا سكة ذات جناحين اذا انخفض احدهما ارتفع الآخر فيفتح الحارث الجناح الايمن في الذهاب والايسر في الاياب فيشقان الارض ويقلبان شرائحها الى جهة واحدة ولا يضطر الحارث ان ينتقل من جهة الى أُخرى . ويختار هذا المحراث في الاراضي الجبلية التي يراد ان تتجه اتلامها الى جهة واحدة اكي لا يجرف السيل ترابها

تربية الورد

هذا ملخص من خطبة خطبها بعضهم في جمعية زراعة الجنائن بالولايات المتحدة

تنزح الارض التي يغرس الورد فيها من الماء تمام النزح وتخلخل تربتها بقدر الاستطاعة حتى تكثر فيها المسام كثيرًا ثم تسمد بالسماد . فاذا كانت التربة دلغانية أُضيف اليها الرمل والكلس (الجير) والهباب والاتربة المحروقة والمواد النباتية الهشّة مثل بالي الاوراق ونحوها لان هذه تغيّر الانسجة في الورد وتحسّن نوعهُ . واما السماد فلا يلزم ان يكون قويًا حين الغرس وانما تسمد الارض بالقوي منهُ متى علقت الاغراس ونمت فانها تنضر اذ ذاك في التربة الخصبة ومعلوم ان ما كان دقيق الجذور لطيفها من الاغراس تناسبهُ التربة الخفيفة المتخلخلة فلذلك تركس الارض حولهُ جيدًا وما كان قويًا جذورهُ شديدة تناسبهُ التربة المرصوصة المتماسكة الاجزاء فيحتال في تربيتهِ على جعل تربتهِ كذلك وبديهيٌّ ان تباين الورد في اشكالهِ يقتضي تباينًا في نوع التربة ايضًا ولذلك يفضَّل ان تُغرس تباينات الورد في تربة متباينة الصفات لينال كل شكل منها غذاءهُ . ويبدل وجه التربة كل سنتين او ثلاث بتراب قديم من المراعي فان الورد يجد في هذا التراب عناصر لغذائهِ لا يجدها في غيرهِ . ولا تسمد تربة الورد بسماد ذائب الَّا بمقدار ما يلزم لغذاء الاغراس فان زاد السماد الذائب عن ذلك اضرَّ ولم يفد ومتى كان الغرس ناميًا فليكن السماد خفيفًا مذوَّبًا ويراعى ذلك خصوصًا في زمن الازهار . وسماد العظم والبوتاس يوافقان الورد في اوائل الربيع ورش الاغصان بالماء ينفع الورق ويدفع عنهُ ضرر الحشرات ولذلك تمدح كثرتهُ واما التربة فلا تسقى الَّا بعد ان تجف ولا يقطع الماء عنها حينئذٍ الَّا بعدما تروى جيدًا

باب الرياضيات

الظواهر الفلكية في شهر ايلول . (ستمبر) ١٨٨٥

تنبيه * يبتدئُ اليوم الفلكيُّ الظهر من اليوم المدني وتحسب ساعاتهُ من واحدةٍ الى اربع وعشرين فما نقص منها عن اثنتي عشرة كان قبل نصف الليل وما زاد كان بعدهُ

اليوم الفلكي والساعة بالتقريب			
في ٢	٨	☿ ☌ ☉	يقترن عطارد بالشمس اقترانهُ الاسفل
" ٣	١٧	♄ " ☽	يقترن زحل بالقمر فيقع شماليهُ ٤° ١٧′
" ٤	٢١	♂ " ☽	يقترن المريخ بالقمر فيقع شماليهُ ٥° ٣٣′
" ٧	١٨	☿ " ☽	يقترن عطارد بالقمر فيقع جنوبيهُ ٠° ٢٧′
" ٨			تكسف الشمس كسوفًا كليًا ولا يشاهد ذلك من مصر ولا من سورية
" ٨	١٣	♃ " ☽	يقترن المشتري بالقمر فيقع شماليهُ ١° ٥٧′
" ١٠	٢٣		يكون عطارد في الوقوف
" ١١		♀ " ☽	تقترن الزهرة بالقمر فتقع جنوبيهُ ٣° ٢٧′
" ١٣	٨	♀ في ☋	تكون الزهرة في العقدة النازلة
" ١٥	٧	☿ في ☊	يكون عطارد في العقدة الصاعدة
" ١٨	٩		يكون عطارد في تباينهِ الاعظم فيكون غربي الشمس ١٧° ٥١′
" ١٩	٢٢		يكون عطارد في نقطة الراس اي اقرب قربهِ من الشمس
" ٢٢	١١		تدخل الشمس برج الميزان فيبتدئ فصل الخريف
" ٢٣			يخسف القمر خسوفًا جزئيًا
" ٢٥	٢١	♅ ☌ ☉	يقترن اورانوس بالشمس
" ٢٦	٢٣	☿ ☌ ♃	يقترن عطارد بالمشتري فيقع شماليهُ ٠° ٥٢′
" ٣٠	١٦	♄ □ ☉	يكون زحل في التربيع مع الشمس فيكون بينهما ٩٠°

اوجه القمر

	اليوم	الساعة	الدقيقة تقريبًا	
☾	١	١٩	٢٠	يكون القمر في الربع الاخير
●	٨	١٠	٤٨	يكون القمر في المحاق
☽	١٥	٢٠	٢٠	يكون القمر في الربع الاول
○	٢٣	٢٢		يكون القمر بدرًا
	٦	٤		القمر في الاوج
	١٨	٠		القمر في الحضيض
	١	١	٣٤	من اكطوبر (ت ١) يكون القمر في الربع الاخير

نواميس الممكنات

اذا وضعت عشر كرات بيض في كيس ثم اخرجت كرة منهُ فهي بيضاء لا محالة . واذا كان فيهِ خمس كرات بيض وخمس سود فنصيب كل كرة بيضاء بالخروج هو مثل نصيب كل كرة سوداء. واذا كان في الكيس سبع كرات بيض وثلاث سود فنصيب كل كرة من الكرات البيض بالخروج هو من اعظم نصيب كل كرة من الكرات السود . والقواعد التالية تتكفل بايضاح ذلك وبايضاح كل المسائل التي من هذا الباب ويقال لمجموعها نواميس علم الممكنات

وقد اتفق علماء هذا الفن ان يعبروا عن الشيء اليقيني بالواحد وعن الشيء المحالي بالصفر وعن المحتمل بكسر من الواحد حسب درجة احتمالهِ . فاذا وضعنا في كيس عشر كرات بيض فنصيب الكرة السوداء في الخروج منهُ يعدل صفرًا لان خروجها محال . ونصيب الكره البيضاء في الخرج منهُ يعدل واحدًا لان خروجها يقيني . واذا كان بعض الكرات اسود وبعضها ابيض فاحتمال خروج كرة سوداء غير يقيني ولكنهُ غير محالي ايضًا فهو بين الواحد والصفر اي انهُ كسر من الواحد . فاذا كانت الكرات العشر من حجم واحد تمامًا وكانت اليد تصل الى كلٍّ منها كما تصل الى غيرها على التساوي فيحتمل ان يخرَج بها اية واحدة كانت . فاذا عبَّرنا عن نصيب كل واحدة وحدها بالحرف ص فانصبة العشرة تعدل ١٠ ص وذلك يعدل ١ كما تقدَّم فاذًا ١ = ١٠ ص وص = $\frac{١}{١٠}$ اي ان نصيب كل واحدة وحدها

في الخروج يعدل عُشْرًا. فيجب ان تردد اليد الى الكيس عشر مرات حتى يصير نصيب تلك الكرة عشرة اعشار اي واحدًا او حتى تخرج يقينًا

ولنوضح ذلك بمثل فنقول لنفرض ان واحدة من هذه الكرات بيضاء والتسع الباقية سود ولنفرض انهُ وضعت جائزة قدرها عشرة دنانير لمن يسحب الكرة البيضاء ولنفرض ايضًا ان عشرة رجال اشتروا حق السحب على شرط ان يسحب كلٌّ منهم كرة من هذه الكرات العشر فواضح ان واحدًا فقط يسحب الكرة البيضاء وينال الجائزة. ولنفرض ان انسانًا آخر اتى يبتاع حق السحب منهم بعشرة دنانير فبما انهم متساوون في هذا الحق فعليهِ ان يدفع لكلٍّ منهم دينارًا قيمة نصيبهِ او قيمة كل كرة من الكرات العشر. فنصيب كل واحدة عشر المبلغ او عشر النصيب كلهِ. ولا يخفى ان ذلك يصدق مهما كان عدد الكرات فان كان ١٤ فنصيب كل واحدة $\frac{١}{١٤}$ وان كان ٢٠ فنصيب كل واحدة $\frac{١}{٢٠}$ وهلمَّ جرًّا واذا فرضنا ان عدد الكرات ع فنصيب كل واحدة منها يعدل $\frac{١}{ع}$

ثم لنفرض ان في الكيس ثلاث كرات بيض وسبع كرات سود فنصيب كل كرة بيضاء على التعيين $\frac{١}{١٠}$ كما تقدَّم ونصيب الثلاث او أية واحدة كانت منها على غير التعيين $\frac{٣}{١٠}$ وهذا يصدق مهما كان عدد الكرات البيض ولنفرض انهُ ب فنصيب خروج واحدة منها يعدل $\frac{ب}{١٠}$ او $\frac{ب}{ع}$ (على فرض ان ع عدد الكرات كلها) ونصيب كل واحدة غير بيضاء $\frac{ع-ب}{ع}$. واذا كثرت انواع الكرات فكان بعضها ابيض وبعضها اسود وبعضها احمر الخ وعبرنا عن عدد الكرات البيض بالحرف ب وعن السود بالحرف س وعن الحمر بالحرف ح وعن مجموعها كلها بالحرف ع فنصيب خروج كرة بيضاء = $\frac{ب}{ع}$
ونصيب " " غير بيضاء = $\frac{ع-ب}{ع}$
" " " سوداء = $\frac{س}{ع}$
" " " غير سوداء = $\frac{ع-س}{ع}$
" " " حمراء = $\frac{ح}{ع}$
" " " غير حمراء = $\frac{ع-ح}{ع}$ الخ

ويمكننا ان نجمع نصيب نوعين من هذه الكرات فيكون نصيب خروج كرة بيضاء او سوداء = $\frac{ب+س}{ع}$ ونصيب خروج كرة لا بيضاء ولا سوداء $\frac{ع-(ب+س)}{ع}$

وسيأتي الكلام على تطبيق هاتين القاعدتين وعلى ما يتعلق بهما

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

فرش البيوت وترتيبها (١)

لحضرة السيدة روجينا شكري

ايها السيدات الكريمات

فيما انا مهتمة بانتخاب موضوع لخطابي اتفق اني زرت احدى الصاحبات فنظرت بيتها على غاية الترتيب والاتقان من جهة وضع الامتعة التي فيهِ ولكني وجدت فيهِ نقصًا يخلُّ بجمالهِ فرأيت ان اجمع بعض الفوائد المتعلقة بفرش البيوت وترتيبها عساها ان تقع عندكنَّ موقع القبول والاستحسان فاقول

لا يخفى عليكنَّ ان فرش البيت يختلف ويتغيَّر بحسب الزي والذوق ومقدار الدراهم المصروفة عليهِ كما يتغيَّر زي اللباس . والبيت ضروري للانسان مثل الطعام واللباس وترتيبهُ منوط بالمرأة وهي التي تعمرهُ وتجعلهُ مقر الانس والراحة وهي التي تدمرهُ وتصيّرهُ مكان الوحشة والتعب

والبيوت على انواع فمنها قصور الملوك العظيمة ومراكز ارباب السياسة ومجالس القضاء ومدارس التعليم ومنازل المسافرين ومراسح الروايات وصوامع الرهبان ومساكن العامة المتوسطي الحال ولكلٍّ من ذلك فرش وترتيب خاص بهِ وسأحصر كلامي في القسم الاخير اي في بيوت العامة المتوسطي الحال

ان بيت العامة يحتوي غالبًا على غرف عديدة ولكل واحدة فرش مختص بها ولا بدَّ لهُ من دار تفتح ابوابهُ اليها وتُفرش هذه الدار حسب كبرها وصغرها . فاذا كانت صغيرة توضع فيها سجادات مختلفة الالوان وتعلَّق على حيطانها صور بعض المشاهير او صور مطبوعة . ويقام بجانب بابها رف من الخشب المزخرف طولهُ متر وعرضهُ ثلث متر وتوضع فوقهُ مرآة كبيرة او صغيرة

---

(١) من خطبة تليت في جمعية باكورة سورية

بحسب رحب الدار . والغاية من هذا الرف ان يضع الزائرون عليهِ ما يخصهم من العصي والشمسيات والبرنيطات . ومما يوضع في الدار ايضاً مقعد صغير من الخشب المنقوش وكراسي من لونهِ ومائدة في الوسط وإن لم يوجد مقعد من الخشب المنقوش فمقعد مفروش بفرش لونهُ يناسب لون خشب الدار . وتعلّق ثرياً فوق المائدة وقناديل على الحيطان

وبعد الدار غرفة المجلس او اوضة المقعد او اوضة الاستقبال وهي ضرورية للبيت ومنها يظهر نظافة ربة البيت فيلزم ان تعتني بها أشد العناية وترتبها احسن ترتيب كما ترتب غرف النوم وباقي الغرف . لا يخفى ان غرفة الاستقبال يجب ان تكون اول غرفة بعد الدار لكي يدخلها الزائرون قبل ان يروا غيرها . والفرش الذي يفرش في ارضها يختلف باختلاف ذوق ربة البيت فقد تدهن الارض دهناً بصور والوان جميلة من الازهار ونحوها كما يدهن السقف والحيطان وقد تفرش بالحصر وتوضع فوقها طنافس تغطي ارضها كلها وقد تفرش بساطاً واحداً يغطي ارضها الى حد الكراسي والمقاعد . ويجب ان يكون لون البساط مناسباً للون النقش الذي على الحيطان فان لم يوجد بساط واحد يفي بذلك يعدل عنهُ الى السجادات فاذا كانت الغرفة مربعة الشكل يختار ان يوضع سجادة مربعة في وسطها وتوضع حولها طنافس طويلة عرضها من ذراع الى ذراع ونصف . ولكن اذا كانت الغرفة طويلة الشكل وجب ان يوضع في الوسط سجادة طويلة الشكل وعلى زاويتيها العليين سجادتان مربعتا الشكل ولا يشترط فيهما ان تكونا متماثلتين في النقش

اما اثاث غرفة الاستقبال فطاولة من الخشب توضع في وسطها وتوضع عليها مزهريتان مزخرفتان او مزهرية واحدة اذا لم توجد اثنتان متماثلتان . ويستحسن وضع الازهار الطبيعية في غرفة الاستقبال والكتب الادبية الفكاهية الجميلة المنظر ولا يكثر من الكتب لان غرفة الاستقبال ليست مكتبة ولا يُرصف بعضها فوق بعض بل توضع مفرقة

ثم من جملة اللوازم مقعد واحد على الاقل وبضعة كراسي ويجب ان يكون قماش الكراسي من قماش المقعد ويجب ان توضع الكراسي بحيث لا تحرّك كثيراً اذا دخل الزائرون الى الغرفة وقت الافراح والولائم وان لا تكون الواحدة ملاصقة للاخرى ولا على خط مستقيم معها . والكراسي الخفيفة التي من الخيزران ونحوهِ توضع بجانب الطاولة . اما القناديل والثريات فقلتها وكثرتها بحسب كبر الغرفة وصغرها . وفي كل حال يجب ان يقابل بعضها بعضاً حتى لا تحدث خيالات كثيرة منها

ويختلف نوع البردايات (الستائر) التي توضع على الشبابيك باختلاف الذوق فان كانت ملونة يجب ان يراعى في لونها جهة الشبابيك فان كانت متجهة الى حيث شروق الشمس تختار

الالوان الغامقة . اما الصور وما بقي من ضروب الزينة فيختلف نوعها باختلاف ذوق اصحاب البيت وغناهم

ويأتي بعد غرفة الاستقبال غرف النوم فهذه يجب ان يكون فيها تناسب من جهة الوان سقفها وحيطانها وابوابها وشبابيكها ويوضع في كل غرفة منها مرآة وبيرو وخزانة كبيرة لتعليق الثياب وطاولة للغسيل وكل لوازمها وسرير للنوم اذا كان فيها شخص واحد او اسرة بعدد الذين ينامون فيها . وتغطى ارضها بالحصر والطنافس الجميلة توضع بازاء كل سرير ويجب ان لا تدخل تحت السرير ولا تحت الكراسي . ولا بدَّ لغرف النوم من صور وكتب وكراسي ومقاعد وما شاكل ولكن يوضع فيها قليل من كل ذلك . وتراعى في ستائرها جهة الشمس كما تقدم في ستائر غرفة الاستقبال

وقد اعتاد المتمدنون ان يفرزوا غرفة من غرف بيتهم لانزال الضيوف وهي تفرش كما تفرش بقية غرف النوم . وما بقي من غرف البيت يختلف ترتيبهُ باختلاف الاحوال

ولا يخفى ان ادوات الزينة تزاد في اوقات الافراح وتقلل في اوقات الاحزان

مربى السفرجل

ان الخبيرات بعمل مربَّى السفرجل يعلمنَ ان لون المربى قد يكون احمر زاهيًا شفافًا وقد يكون قانيًا داكنًا ولكنهنَّ لا يعلمنَ سبب ذلك . اما سببهُ فهو ان الاجزاء القريبة من البزر اذا بقيت مع قطع السفرجل كان لون مربَّاهُ داكنًا والَّا كان فاتحًا

كعك القهوة

امزج فنجانًا من السكر وفنجانًا من الدبس (او العسل) وفنجانًا من الزبدة وفنجانًا من القهوة الجيدة واربع بيضات مدوفة جيدًا وخمسة فناجين من الطحين بعد ان تخلطها بملعقة صغيرة من بي كربونات الصودا وفنجانًا من الزبيب المقطع او القشمش (القشمليش) وضع المزيج في صواني الخبز واخبزها في فرن حام .

تقوية الشعر ومنع الصلع

اذا كان الصلع وراثيًا فلا دواء لهُ على الارجح وان لم يكن وراثيًا ففرك الراس بفرشاة خشنة يهيج الجلد ويقويهِ فيقوى الشعر ويمتنع سقوطهُ . وان لم يمتنع فالاحسن الاعتماد على صبغة الذراح يمزج درهم منها بعشرين درهمًا من الروم وتستعمل بدل الزيت لدهن الراس . والحلاقون يصبون على الراس سوائل لتنظيف الشعر يسمونها اسماء مختلفة . وكلها مذوَّبات املاح البوتاسا وهي تنظف الراس ولكنها تضرُّ بالشعر فيجب اجتنابها

مرق اللحم النيء

اشار بعض الاطباء بعمل مرَق من اللحم النيء لتغذية المرضى الذين اسقمهم المرض وهو يصنع على هذه الصورة يفرَم لحم العجول او الطيور فرمًا دقيقًا بعد ذبحها بقليل ويمزج رطل (ليبرة) منهُ بثلاثة ارطال من الماء النقي او المقطر ويضاف اليهِ ثماني نقط من الحامض المريانيك وملعقتان صغيرتان او نحو ذلك من الملح ويترك الجميع ساعة من الزمان ثم يصفَّى بمنخل من الشعر او خرقة من الصوف ويضاف رطل ماء الى الثفل الباقي في المصفاة قليلاً قليلاً . وطعم السائل الصافي كطعم مرق اللحم ويجب ان يسقاهُ المريض باردًا فنجانًا فنجانًا كل مرة . فان كان يعاف طعمهُ يضاف اليهِ قليل من الخمر . وهذا المرَق سريع الفساد ولا سيما اذا كان الطقس حارًّا فيوضع اناؤهُ في اناء فيهِ ثلج لكي لا يفسد قيل انهُ افضل غذاء للمرضى الضعاف الهضم .

بابُ الصناعة

عَمل الخل

تابع لما قبلهُ

ذكرنا في الجزء الماضي تمهيدًا لعمل الخل وشرحنا الطريقة الفرنسوية القديمة ووعدنا باستطراد الكلام في هذا الباب وها نحن منجزون بما وعدنا

عمل الخل بسرعة . اشار بهذه الطريقة بورهاف سنة ١٧٢٠ واستعملها اولاً شوزنباخ سنة ١٨٢٣ ومدارها على تعريض السائل الذي يراد تخليلهُ على الهواء بحيث يباشر الهواء كل نقطة منهُ وذلك بان يصنع حوض من خشب السنديان علوهُ متران او ثلاثة واتساعهُ متر او متر وثلث وتثقب في جوانبهِ ستة ثقوب على ربع متر من قاعدتهِ وقطر كل ثقب نحو ثلاثة سنتيمترات . وتكون الثقوب مائلة الى اسفل بحيث يكون طرف الثقب الداخلي اوطأ من طرفهِ الخارجي . ويُسد الحوض بلوح ذي خروب كالغربال فوق الثقوب المذكورة بنحو سنتيمتر . ويوضع على هذا اللوح من نشارة خشب الفاغُس حتى يبقى بينهُ وبين اعلى الحوض نحو ١٥ سنتيمترًا . ولا بدَّ من غسل هذه النشارة بالماء الغالي وتجفيفها قبل استعمالها وعندما توضع في الحوض يصب عليها خلٌ سخن ونترك كذلك اربعًا وعشرين ساعة حتى تتشرب الحامض الخليك . ويوضع فوق

النشارة لوح يغطي الحوض فيكون اوطأ من طرفهِ الاعلى بنحو ١٥ سنتيمترًا . وفي هذا اللوح ثقوب ضيقة بين الواحد والآخر منها نحو اربعة سنتيمترات وقطر كل واحد نحو سنتيمتر . ويوضع في كل ثقب منها خيط ثخين او فتيلة من خيوط القطن الدقيقة يعقد من اعلاهُ ويدلَّى من الثقب حتى يكاد يسدهُ . ويثقب في اللوح الاسفل الذي قلنا انهُ كالغربال اربعة ثقوب او خمسة قطر كل منها نحو ١٥ سنتيمترًا لكي يدخل الهواء منها ولا يخرج الخل . ويغطَّى الحوض من اعلاهُ بغطاء محكم في وسطهِ ثقب واسع لصب السائل منهُ وخروج الهواء الذي يدخل الحوض من اسفلهِ

عندما يتم صنع هذا الحوض ويخلل على ما تقدم يُصب فيهِ السائل الذي يراد تحويلهُ خلًّا وهو اما برندي او خمر فينقط من الخيوط او الفتائل قطرات صغيرات ويلاقي الهواء الصاعد من الثقوب السفلى فيتحد باكسجينهِ ويستحيل بعضهُ خلًّا ويجري الى قعر الحوض وهناك انبوب على مبدإ المص فيخرج منهُ ويصب في حوض ثانٍ مثل هذا الحوض حتى اذا لم يكن الالكحول في السائل الاصلي اكثر من اربعة في المئة استحال كلهُ خلًّا في الحوض الثاني

اما السائل الذي يستعمل لعمل الخل فمزيج من ٢٠ لترًا من البرندي و٤٠ من الخل و١٢٠ من الماء ونقاعة النخالة والدقيق . ويجب ان تكون حرارة المكان الذي توضع فيهِ الحياض نحو ٢٤ درجة فتعلو حرارتها من نفسها الى ٣٦ درجة او اكثر

ويصنع الخل من عصير الشمندر (البنجر) الذي ثقلهُ النوعي ٤٥ .°١ ابان يمزج بالماء حتى يصير ثقلهُ النوعي ٢٥ .°١ ثم يمزج بما يعادلهُ جرمًا من الخل ويعرَّض لفعل الهواء فيصير كلهُ خلًّا

وهناك طريقة أُخرى لعمل الخل اشار بها باستور سنة ١٨٦٢ وهي ان يمزج جزءٌ من الخل وجزءان من الالكحول وسبعة وتسعون جزءًا من الماء وقليل من فصفات البوتاسا والكلس والمغنيسيا ويضاف اليها قليل من فطر الخل (ميكرودرما اسيتي) فينمو هذا الفطر ويغطي سطح السائل كلهُ . وعندما يستحيل نصف الالكحول الى خل يضاف الى السائل قليل من الخمر يومًا بعد يوم حتى يضعف التخلل فيصير السائل كلهُ خلًّا ويكون مثل خل الخمر . فاذا كانت مساحة سطح الآناء الذي يصنع فيهِ هذا الخل مترًا مربعًا واتساعهُ مئة لتر يخرج منهُ نحو ستة الناز من الخل كل يوم

المرمر الصناعي

ان التماثيل العديدة التي يلقي الافرنج القرعة عليها في شوارع القاهرة والاسكندرية وغيرها من مدن القطر المصري لا تصنع من المرمر الطبيعي بل من مرمر صناعي سهل عملهُ وافراغهُ في اي

قالب شئت . وكيفية عملهِ ان ينقع جبسين باريس في مذوَّب الشب الابيض ثم يشوى في فرن ويسحق بعد ذلك سحقًا دقيقًا . وتصنع التماثيل منهُ بان يجبل بالماء ويضاف اليهِ اللون المطلوب جافًا ويحرَّك فيهِ فيحدث العروق والخطوط والسحب المعهودة في التماثيل ثم يفرغ في القالب المراد فيجمد جمودًا شديدًا ويصقل بعد ذلك فينصقل غاية الانصقال . وقد يتفننون فيهِ بعد اخراجهِ من القالب المفرغ هو فيهِ فيضعونهُ في غرفة حارَّة جافة الهواء حتى يجفَّ جيدًا ثم ينقلونهُ الى وعاء ويصبون عليهِ انقى ما يوجد من زيت الكتان حتى يغمرهُ . وبعد اثنتي عشرة ساعة من غمرهِ لهُ يخرجونهُ ويصبرون عليهِ حتى يجري الزيت عنهُ ثم يضعونهُ في غرفة نظيفة لا يصل الغبار اليها ويتركونهُ حتى يجف فيشبه منظرهُ بعد جفافهِ منظر الشمع فيغسل ولا يخشى من الغسل عليهِ. وقد يكتفون بتعليق التمثال بعد اخراجهِ من قالبهِ في مذوَّب رائق من الشب الابيض ويصبرون عليهِ حتى يتبلور الشب على سطحهِ ويكسوهُ فيصقلونهُ بخرقة مبتلَّة فيصقل تمام الصقال

ذهب سرّي

هذا ذهب مغشوش مركب من الفضة والپلاتين والنحاس يصوغ منهُ الافرنج اليوم الحلى ونحوها طمعًا في غش السماسرة والمداينين برهنها عندهم بدلاً من المال الذي يستقرضونهُ منهم ويسلك هذا الغش على الصاغة وغيرهم اليومْ فانهم يميّزون الذهب من الفضة وغيرها عادة بالحامض النيتريك القوي لانهُ لا يقوى على الذهب ويقوى على غيرهِ واما هذا المزيج الجديد فلا يقوى الحامض النيتريك عليهِ ولذلك يحسبهُ الصاغة ذهبًا . ويقال ان رجلاً من مدينة ليفربول اشترى سوارًا من هذا الذهب فجرَّدوا القشرة الذهبية عن ظاهرهِ فكان لونهُ لون الذهب الذي من عيار تسعة قراريط . ثم حللوهُ تحليلاً كيماويًّا فوجدوهُ مركبًا من

٢٫٤٨	من الفضة
و٣٢٫٠٢	من البلاتين
و٦٥٫٥٠	من النحاس

ولم يظهر للحامض النيتريك القوي تأْثير فيهِ مع غمسهِ فيهِ مدة . هذا ولما كانت بضاعة الافرنج المغشوشة تروج في بلادنا اكثر مما تروج في بلادهم لاسباب غير خفيَّة فسيحملها لصوصهم الينا عن قليل كما حاولوا ادخال الالماس المغشوش الى بلادنا من قبل والرجاء ان صاغة بلادنا ينتبهون الى زيفهم بما ذكرنا الآن كما انتبهوا اليهِ بما ذكرناهُ قبلاً

اخبار واكتشافات واختراعات

ترس جديد

جاء في جريدة السينتفك اميركان ان بعض الانكليز اخترع ترسًا من الفولاذ وادَّعى ان الرصاص لا ينفذهُ وقد عرضهُ على نظارة الحربية بانكلترا وشاع ان الخبيرين بالاسلحة استحسنوا اختراعهُ. وثقل الترس ثلث ليبرات (ارطال مصرية) ومساحتهُ مساحة قدم ويركَّب على فم البارودة كما تركب الحربة عليها وينزع عنها عند اللزوم فيحمل على الجانب. وفائدتهُ ان الجندي اذا اراد الرمي بالرصاص اوقفهُ على الارض والقى نفسهُ وراءهُ واطلق آمنًا نفوذ رصاص العدوّ اليهِ. وقد شاع قبل الآن ان بعضهم اخترع درعًا لا ينفذها الرصاص وذكرنا ذلك في وقتهِ ولكنَّا لم نعثر على تفصيل صنعها ولم نعد نسمع عنها خبرًا

كاتب سريع

احتفلت الجمعية الملكية الانكليزية احتفالها السنوي في شهر ايار (ماي) وعرض اعضاؤها ما اكتشفوهُ واخترعوهُ على الحضور ومن جملة ذلك آلة بديعة يقال انهُ يكتب بها كلام المتكلم ويطبع حرفًا حرفًا حال النطق بهِ فتطبع بها خطب الخطباء ومواعظ الواعظين ونحوها وتنشر حال فراغ اصحابها منها

منفعة جديدة من منافع الكهربائية

لمَّا رأى الصيادون ان الكهربائية لم تحرم من فوائدها غيرهم شكوا جورها الى صانعي الاسلحة فاجاب هولاء شكواهم بان استخدموا الكهربائية لقضاء امرٍ لم يكن للصيادين فيهِ حيلة وهو الاستعانة بعلم (قمحة) البارودة على الضبط والاحكام في حالك الظلام. فلا يخفى ان الصيادين يخطئون الغرض كثيرًا في الظلام لعدم رؤيتهم العلم المنصوب على فم البارودة وتسديد الرمي بهِ فاحتال صانعو السلاح على انارة هذا العلم بالكهربائية وذلك بأن يضعوا في سمك مؤخر البارودة (كمكان وضع الكبسول مثلًا) بطرية صغيرة ويضعوا مكان العلم مصباحًا صغيرًا كهربائيًّا مغطًّى بترس معدني مثقوب حتى اذا اضاء المصباح بدا ضوءهُ من الثقب ويضعوا وراء البطرية في طرف البارودة زرًّا ويصلوا بين البطرية والمصباح بسلك معدني. فاذا اراد الصياد رؤية العلم ضغط الزر قليلًا فانار المصباح وبدا النور من الثقب. ولا تخفى فائدة ذلك لغير الصيادين ايضًا كالمحاربين والذين يطلقون المدافع وغيرهم

مَن يرث الارض

ان اهل السياسة كأهل النظر والكلام قد يناقضون القضايا العلمية اذا خالفت آراءهم ولو طابقت الواقع ويحاولون اقرارها واثباتها قبل ثبوتها عند اهل العلم انفسهم اذا طابقت آراءهم بل قد يتوكأُون عليها لاعزاز رأْيهم ولو توسم العلماء فيها مخالفة للواقع. فمناقضتهم القضايا العلمية وموافقتهم عليها قلما تخلوان من الاغراض ولذلك لا يعتمد عليهما في ثبوت تلك القضايا ونقضها ولو وجب الاعتماد عليهما في كثير غير ذلك

ومن الامثلة على ما ذكرنا تصديق البال مال غازت الجريدة الانكليزية المشهورة لناموس الوراثة في البشر وانتقال اوصاف الوالدين بموجبهِ الى اولادهم على وجهٍ طالما انكرهُ الذين هم من مشربها. ولم تكتفِ اليوم باقرارهِ بل قد بنت عليهِ بناء طويلاً عريضاً لتقنع بهِ العالم ان الانكليز واولادهم في اميركا يرثون الارض خالدين فيها وان سواهم ممن ليس على شاكلتهم مصيرهُ الى الانقراض اذا دام نظام البشر على ما هو عليهِ اليوم. ودليلها على ذلك انهُ في الاعصار الوسطى كان اصطلاح الشعوب الاوربية ان يأْوى محبو السلام والسكينة منهم الراغبون في المعارف والصنائع الى الاديرة والصوامع. فيمتنعون عن الزواج وينقطعون عن العالم ويتركون اخلاف النسل لمحبي الحرب من الامراء والمقدَّمين واشياعهم الذين يميلون الى القلاقل ويحبون الصدام والكفاح. ولمَّا كانت اوصاف الوالدين تنتقل الى اولادهم بحكم الوراثة وجب ان يكثر محبو الحرب والقلاقل ويقلَّ محبو السلم والسكينة لو ثبت ذلك النظام. اما الآن وقد انقلب النظام فصارت رحى الحروب تدور على محبيها وبقي اخلاف النسل منوطاً بذوي الاشغال والمتاجر والصنائع من الذين يحبون السلام ويرتاحون الى السكينة والهدو ويكرهون الحرب والخصام فيلدون اولادهم متصفين بصفاتهم غالباً. ولذلك وجب ان يكثر محبو السلام في الارض ويقل محبو الحرب ما دام النظام على ما هو عليهِ اليوم كما اتضح جلياً في الشعب الفرنسوي بعد حروب نبوليون. ولما كان ما يقال عن الافراد في هذا الشان يطلق ايضاً على الشعوب المؤلفة منها فالشعوب المحاربة مصيرها الى الانحطاط والانقراض والشعوب المسالمة — وهي في زعم البال مال اهل انكلترا والولايات المتحدة ونحوهم — تقوى في الارض وتكثر حتى يرث الودعاء الارض

صمٌّ بكمٌ ينطقون

ان سكان الولايات المتحدة انشأُوا مدارس كثيرة لتعليم الصم البكم منهم القراءة والكتابة وبالغوا في اتقان تعليمهم حتى صاروا اليوم يتكلمون كالذين لا صمم بهم ولا بكم. ويتبيَّن للمطالع ما بلغوا اليهِ بحسن العناية واحكام التعليم مما ورد في جريدة السينتفك اميركان عن

فحص تلامذة منهم. قالت ان استاذًا من اساتذتهم اوقف تلميذًا على دكّة امام جمهور في بروكلين وامرهُ فتلا الصلاة الربانية عند النصارى بلفظ صريح ومنطق عذب سمعهُ كل الحاضرين. ثم جعل الحضور يقترحون الالفاظ فيلفظ بها الاستاذ فيفسّر التلميذ معناها من مجرّد النظر الى شفتي استاذهِ. ثم قرأ شيخ اصم ابكم عمرهُ ستون سنة فصلاً من النبي ارميا في التوراة وقصَّ قصتهُ على الجمهور واخبرهم انهُ ما زال في صغرهِ يراقب شفتي ابيهِ في التلفظ حتى صار يفهم المعاني من رؤْية حركات شفتيهِ. وهذا الشيخ هو اوّل من تعلم النطق في بلاد اميركا. ثم وقف تلميذ آخر وجعل ينظر الى ظل شفتي معلمهِ على الحائط فيفهم الفاظهُ ويوضح معانيها وذلك بمجرَّد رؤْية ظل شفتيهِ وهما تتحركان. انتهى بتصرُّف

فلم يبقَ ريب بعد هذا ان الصمّ البكم اذا مرّنوا على ملاحظة حركات الشفتين في التكلم توصلوا الى فهمها دون ان يسمعوا اصوات الالفاظ ونابت حاسة البصر فيهم عن حاسة السمع من هذا القبيل. وبالتعليم والمزاولة يتوصلون الى النطق بالالفاظ كما يتوصلون الى فهم معانيها فلا يبقى فرق بينهم وبين بقيَّة الناس في غير ما ذكر. فيا حبذا لو حملت الحميَّة الوطنيَّة بعضًا من اماثل مصر فيفرغ الجهد في تحسين الوسائط لتعليم العمي والصم والبكم كما حملت الشهم الهمام عزتلو محمد بك انسي مفتش المدارس الاميرية فسعى بانشاء مدرسة للعمي والصم والبكم شاهدنا الطلبة فيها يقرأُون ويكتبون واذا كاتبتهم فهموا مرادك وجاوبوك خطًّا. فلم يبقَ بين هؤُلاء والذين تعلموا النطق الاَّ خطوة يسهل خطوها بهمة ناظر تلك المدرسة والمتولين تعليمهم

مدخنة من الورق

قال في جريدة العلم العمومية ان في مدينة برسلو معملاً علو مدخنتهِ نحو خمسين قدمًا وكلها من الورق المضغوط بعضهُ على بعض وهذا الورق يقاوم النار تمام المقاومة فلا تقوى عليهِ

عدد نجوم السماء

وقال في الجريدة المذكورة ان الاميرال موشي قد صوَّر بالفوتغراف نجومًا من القدر الرابع عشر فارتسم على صفيحة مساحتها مربع عشرة قراريط ٢٧٩٠ نجمة متفاوتة الاقدار بين الخامس والرابع عشر وكلها مجموعة في مساحة خمس وعشرين درجة مربعة فاذا فرض ان النجوم منثورة في السماء على هذا المعدل كان عددها كلها عشرين مليونًا وخمسماية الف نجمة. ومما يحسن سوقهُ هنا ان نجومًا أُخرى ارتسمت على صفيحة الزجاج ولكنها من القدر الخامس عشر ولشدَّة صغرها وخفائها لم تظهر على الورق بعد نقل الصورة اليهِ عن الزجاج فاذا حسبت هذه النجوم زاد عدد نجوم السماء كلها على التعديل المذكور آنفًا

دخل الحكومة المصرية وخرجها

يظهر من الكشف الملحق بجريدة الوقائع المصرية ان دخل الحكومة المصرية وخرجها كانا في السنوات الاربع الاخيرة كما في الجدول الآتي

سنة	الدخل جنيه مصري	الخرج جنيه مصري
١٨٨١	٩١٩٠١٢٨	٨٧٣٤٦٧٦
١٨٨٢	٨٦٨٥٣٢٨	٩٠٣٨٥٥٦
١٨٨٣	٩٣١٣٤٨٧	٩١٥٦٩٨٩
١٨٨٤	٩٤٠٣٢٩٤	١٠٠٦٨٧٤٠

وقد انفق على المدارس في السنين الاربع المذكورة كما ترى

سنة	١٨٨١	٧٢٤٥٥	جنيهًا مصريًا
"	١٨٨٢	٧٥٦٨٧	" "
"	١٨٨٣	١٠٣٠١٠	جنيهات مصرية
"	١٨٨٤	٩٨٢٥٩	جنيهًا مصريًا

وكانت الميزانية المربوطة للمدارس في السنة الاخيرة ٩٩٩٧٧ جنيهًا مصريًا

التحلي بالصاعقة

ذكرنا غير مرة ان الافرنج يضعون النور الكهربائي في الحلى الزجاجية فتضيءُ حتى تفوق اكرم الجواهر بهاء وتألقًا وقرأنا في هذه الاثناء انهم ينيرون بهِ الآن الدبابيس التي يتزيّن بها رجالهم مغروزة في ربط اعناقهم وذلك ان شركة اميركية تصنع اليوم مصابيح اديسون الشهير على غاية الصغر وتضعها في الدبابيس التي تغرز في ربطات الرقاب وتصل بكل مصباح سلكين دقيقين جدًّا وتمدهما الى بطرية على شكل الكتاب يضعها الانسان في جيبهِ وتضع معها زرًّا بحيث اذا لمسهُ الانسان اضاء الدبوس في نحرهِ للحال واستمرَّ مضيئًا ما دام الزر مضغوطًا . ويقال ان البطرية لا تفرغ الاَّ بعد زمانٍ طويل من ابتداء عملها ثم تعبأُ بسهولة . ولا يخفى ما في هذا الاختراع من الدلائل على تقدم الصناعة وتفننها في استخدام الكهربائية أُم البروق والصواعق

خسوف القمر

يخسف القمر خسوفًا جزئيًّا في اوائل الرابع والعشرين من هذا الشهر اي ايلول (سبتمبر) ولكنهُ يغيب عن مصر وسورية واغلب البلدان التي يقرأُ فيها المقتطف قُبَيل خسوفهِ فلذلك لم نفصّل اوقات الخسوف كجاري عادتنا

مشابهة تركيب الفولاذ لتركيب الاجسام الحية

جاء في جريدة السينتفك اميركان ان الفولاذ المصهور يبدو فيهِ تحت المكرسكوب ما يشبه النسيج الخلوي في الحيوان والنبات وذلك ان حديد الفولاذ يقوم مقام النواة في كل خليَّة من النسيج الخلوي وكربونهُ يغلفهُ فيقوم مقام غلاف الخليَّة . وان الخليات في الفولاذ متجمعة كأنها الخليات المركبة وهي التي تعرف عادة بحبوب الفولاذ فسطوحها اماكن

تكون فيها جاذبية الملاصقة على اقلها ولذا فمكسر قضيب الفولاذ سطحٌ فيهِ الكربون على اقلهِ

الرياضة اللازمة لصحة الابدان

حسب الدكتور باركس ان الرياضة اللازمة للانسان الصحيح الجسم تعدل مشية مسافة تسعة اميال في سهل مستوٍ يومياً وان الانسان يمشي كل يوم في بيتهِ وما حواليهِ مسافة ثلثة اميال فينبغي عليهِ مشي ستة اميال في السهل ومشي اقل منها في الجبل لان المشي في الاراضي الموعرة اشقُّ منهُ في السهول كما لا يخفى. هذا بوجه التعميم واما بالتخصيص فيختلف مقدار الرياضة باختلاف الاشخاص والاحوال فالرجال يحتملون منها ما لا يحتملهُ النساء والاحداث ما لا يحتملهُ الشيوخ ويلزم منها شتاء اكثر ما يلزم صيفاً

عروق ذهبية وفضية

جاء في جريدة المكرسكوب ما معناهُ: اضف قليلاً من الزنك المعدني الى كلوريد الذهب السائل وقليلاً من النحاس الى نيترات الفضة السائل وصب قطرة من اي السائلين على زجاجة فتحدث عروق من الذهب او الفضة على غاية الجمال

قلم جديد

اخترع رجل من المقيمين باستراليا قلماً جديداً يحمى بالغاز او بالكهربائية ثم يكتب بهِ على الزجاج او المواد الشبيهة بالزجاج بمداد شمعي التركيب شديد القوام جامد على درجة الحرارة الاعتيادية. فعند ما يسخن بهِ هذا المداد الجامد يجري فيخُطُّ بهِ على الزجاج كما يخط بالحبر العادي واذا لزم اصلاح شيءٍ في الكتابة يمحى بسكين فلا يبقى لهُ اثر ثم يخطُّ المراد مكانهُ. وبعد الفراغ من الخط وجمودهِ على الزجاج يعالج الزجاج بالحامض الهيدروفلوريك فيؤكل سطحهُ الا مكان الخط فانهُ يبقى بارزاً لوقاية الشمع لهُ من تأْثير الحامض. فيكون حينئذٍ بمثابة الصفائح المنقوشة فينقل عنهُ الخط بالتنحيس بالبطارية او بالطبع رأْساً كما ينقل عن كل صفيحة عليها خط او رسم بارز. ولا يخفى ما في ذلك من التسهيل والمناسبة فانهُ لا يقتضي فيهِ الَّا الخط او الرسم بالقلم واما في غيرهِ فيلزم بعد الخط بالقلم الحفر باقلام الفولاذ ونحوها مما يقتضي عناء زائداً واحكاماً لا يقدر عليهِ الَّا الذين زاولوهُ

ترعة بطرس برج

شرع الروسيون في فتح هذه الترعة منذ سنة ١٨٧٨ واكملوا فتحها منذ بضعة اشهر بين مدينتي بطرسبرج وكرونستات. طولها $١٧\frac{٣}{٤}$ الميل الانكليزي وعرضها متفاوت بين ٢٥٠ قدماً و ٢٢٠ قدماً وتحمل السفن التي لا تغوص في الماء اكثر من $٢٠\frac{١}{٢}$ قدم. وقد انفقت الحكومة الروسية عليها ١٨٠٠٠٠٠ ليرة انكليزية اي نحو مئة الف ليرة على كل ميل منها واستخدمت لها ٢٥٠٠ رجل بين معلم

وعامل عدا عن السفن والقطارات التجارية والآلات العديدة اللازمة لفتحها. فيمكن للسفن الآن ان تسير توًّا من خليج فنلاندا الى مدينة بطرس برج حين يخف البرد ويذوب الجليد من نهر نيفا. فقد صارت بطرس برج مرفأً للسفن بعد ان كانت كرونستات المرفأ لان الماء كان قليل العمق بينهما فلا يحمل الّا القوارب والسفن التي لا تقتضي ماء عميقًا

يا منْ يعاف شرب الزيوت

يامن يعاف شرب الزيوت لما يلقى من كريه طعمها فيؤْثر تحمل السقام على تجرُّعها اسمع ما قالهُ الدكتور شوماكر في المجمع الطبي الاميركي حديثًا وهو انهُ قد ثبت لنا بالتجربة والمشاهدة ان الزيوت التي لايتيسَّر ابتلاعها او تتقيأُها المعدة بعد ابتلاعها كزيت السمك وزيت الخروع مثلاً لا يعسر ادخالها الى الجسد بطريق أُخرى مثل الحقن تحت الجلد فقد تبيَّن بالتجارب ان الحقن بالزيوت تحت الجلد مفيد سواء كان القصد منها احداث الاسهال وتنظيف المعدة كما في زيت الخروع او تغذية الجسد كما في زيت السمك اذا شكا العليل الهزال وسوء الهضم والخنزيري والتدرُّن وبعض امراض الجلد والجهاز العصبي. والحقن بالزيت تحت الجلد خير طريق لايصالهِ الى داخل الجسد واسرع واسطة لذلك ولا سيما في الذين يعافون شربهُ لكراهتهِ او في الذين اذا شربوهُ لم يسهل امتصاصهُ وتمثيلهُ فيهم فانهُ متى حُقن تحت الجلد إما صرفًا او مركبًا مع غيرهِ مما يذوب فيهِ تمتصُّهُ الانسجة وتمثلهُ فيغتذي بهِ الجسد. ثم ان كان القصد منهُ الاسهال كفى الحقن بدرهم او درهمين من زيت الخروع مرة او مرتين واغنى ذلك عن الشربة المعتادة وان كان القصد منهُ التغذية لزم الحقن دفعتين او ثلاثًا في اليوم بزيت الزيتون او بزيت السمك بمقدار ما ذكر في زيت الخروع. هذا اذا كان العليل يغتذي ايضًا بغير الزيت المذكور واما اذا قصر غذاءهُ على الزيت وحدهُ فيكرَّر الحقن مرة كل ساعتين من الزمان

وكيفية الحقن بالزيت تحت الجلد مثل الحقن بغيرهِ وانما تكبَّر لهُ الحقنة وابرتها بحيث تسع الحقنة من درهمين الى ثلاثة ويصحُّ ان يحقن بهِ في كل مكان كثر فيهِ النسيج الخلوي من الجسد والمختار لذلك من الجسد الاقسام العلوية والسفلية عند اللوح والعجز حيث يكثر النسيج الخلوي. ويصح الحقن ايضًا في الذراعين والصدر والكفلين والساقين حقنًا جانبيًا فيحدث عند ذلك من الالم والتهيج والاحتراق ما يعهد حدوثهُ عند الحقن بغير الزيوت وقد يحدث ورم واحمرار يزول بعد يوم او يومين ولا خوف من غير ذلك اذا احكم الحقن واتقنت الابرة والحقنة

احياء الاموات

ادرجنا في نبذة عنوانها "احياء الاموات" في الجزء الثامن من هذه السنة خبرًا نشرتهُ جريدة السينتفك اميركان العلمية عن تجارب جرّبها بعض الاطباء الاميركيين في نقل دم الاحياء الى الكلاب الميتة ورجوع الحياة بذلك اليها بعد موتها. ولغرابة هذا الخبر اردفناهُ بما لاح لنا عليهِ من الرِّيَب والشبهات وقلنا ثمَّة انهُ لا يركن اليهِ ما لم تؤيدهُ التجارب. ولغرابتهِ ورغبة جمّ غفير معنا في تحقيقهِ كتبنا الى اصدقاء لنا في مدينة دنفر بالولايات المتحدة ليسألوا عن حقيقة الواقع اذ الدعوى ان الاطباء أحيوا الكلاب الميتة هناك. فبالغ اصدقاؤُنا في البحث والاستقصاء حتى وجدوا ان اصل الخبر خرافة لا صحة لها تأييدًا لما القينا عليهِ من الريب والشبهات. وعليهِ فخبر احياء الموتى كاذب لا يركن اليهِ

* * *

مسائل واجوبتها

(١) ابرهيم افندي عاصم. الاسكندرية. ما اسم الملك المذكور في التوراة انهُ كان ينام على سرير من حديد

ج. عوج ملك باشان وتجدون ذلك مذكورًا في الاصحاح الثالث والعدد الحادي عشر من سفر التثنية

(٢) ومنهُ. ما هي الاشياء التي تقتل العث الذي يأكل ورق الكتب المجلدة

ج. بخار البنزين. والبنزين يتبخر من نفسهِ فصبوا منهُ قليلاً في ثقوب الدود واياكم وان تدنوا منهُ نارًا فانهُ سريع الاشتعال وقد يمزج النشاء الذي تغرّى بهِ الكتب وقت تجليدها بمادة سامة مثل السليماني فيقتل العث

(٣) سعيد افندي شقير. بيروت. كيف جاز لجناب الياس بك القدسي ان يضع ثلث الايام عن يمين الاشهر في القاعدة التي وضعها لاختصار الفائدة في الجزء الحادي عشر وهل لذلك برهان او هو مبني على التجربة

ج. ان اليوم يعدل ثلث عشر الشهر فوضع ثلث الايام عن يمين الاشهر بمثابة جعل الايام كسرًا من الشهر وضرب الاشهر مع هذا الكسر في عشرة. ثم نقطع ثلاث منازل من الحاصل الاخير لاجل القسمة على مئة وعلى هذه العشرة. ولا نعلم كيف توصل الياس بك الى هذه القاعدة

(٤) احمد افندي ذكي. القاهرة. يؤْثر ان مينيس اول ملوك مصر حوّل النيل عن مجراهُ الاصلي فهل هذا صحيح وهل كان للقدماء من

الوسائط ما يكفي لذلك وابن مجراهُ الاصلي

ج . نظن انكم تشيرون الى ما رواهُ هيرودونس عن المصريين القدماء . ومفاد روايتهِ ان مصر السفلى كانت مستنقعات عندما حكم مينيس فنزح ماءها وجعلها صالحة للسكن ولا يبعد ان يكون بعض ذلك صحيحًا لان قدماء المصريين كانوا ماهرين في نزح المياه وفتح الترع وكانوا يستعيضون عن الآلات القويَّة بكثرة العملة . والظاهر من هيئة الارض ان النيل كان ينتشر في الايام السالفة على كل ارض مصر من المكان المسمى بحر بلا ماء الى بحيرة التمساح في السويس . راجعوا ما كتبناهُ عن اصل مصر في هذا الجزء

(٥) الياس افندي ميّض . طرابلس . كيف يذاب الحديد بحيث يمكن صبهُ

ج . لذلك طريقتان مشهورتان الاولى ان يكسّر حديد الصب ويوضع في جوف اتون اسطواني علوهُ نحو ثلاثة امتار ويوضع معهُ فحم بحيث يكون الحديد والفحم طبقات منضدة بعضها فوق بعض . وفي جوانب الاتون ثلاثة ثقوب واحد من اسفلهِ لاخراج ذوب الحديد واثنان في احد الجانبين القائمين ويجعل احدهما فوق الآخر مقابل الثقب الاول . فتضرم النار في هذا الاتون وتنفخ بكور كبير تحركهُ آلة بخارية او مائية حتى ان الهواء الخارج منهُ يخرج بقوة خمس او ست ليبرات على القيراط المربع . وقد رأينا كورًا من هذا النوع يحمل الهواء الخارج منهُ صفيحة ثقيلة من الحديد كما تُحمل التفاحة الصغيرة في نوفرة الماء . والعبرة في هذا الكور فلا تؤملوا ان تنجحوا في تذويب الحديد وصبهِ ما لم تستحضروا كورًا منهُ . ويوضع انبوب الكور في الثقب الاسفل حتى يبلغ ذوب الحديد اليهِ فيُسَدّ وينقل الانبوب الى الثقب الاعلى . ثم يجرى الحديد من الثقب الذي في القعر الى القوالب او يصب في مناشل معلقة بشيء كقب الميزان وينقل بها الى القوالب ليفرغ فيها . والطريقة الثانية ان يوضع الحديد في الاتون الذي يعكس اللهيب وتضرم فيهِ نار فحم قوية ويكون للاتون مدخنة عالية جدًّا حتى تسحب الهواء بشدَّة . والاولى افضل من الثانية لان الهواء المار على الحديد في الثانية قد يزيل الكربون منهُ فيجعلهُ غير صالح للسبك

(٦) ومنهُ . نرى الفواكه المختلفة كالمشمش والدراقن والخوخ مضروبة في قلبها دود صغير ابيض فما سبب ذلك وما دواؤهُ

ج . ان سببهُ انواع من الفراش والسوس تحب صغارها كغيرها من انواع الحيوان فتبيض بيوضها على الاثمار ليغتذي بها صغارها عندما تفقس وتصير دودًا . ودواؤُها تنقية الاثمار المضروبة واطعامها للحيوانات والتفتيش عن الفراش والسوس والخنافس المضرة وقتلها والاعتناء بالطيور التي تاكلها وتعهُّد الاشجار بالزبل والتقضيب لان الحشرات

قلما نضرب الاشجار القوية وإن ضربتها فلا تضرُّ بها كثيرًا

(٧) اسكندر افندي عمون . القاهرة . كيف يصبغ القطن والحرير باللون الرمادي

ج . يصبغ القطن بان يغط اولاً في غلاية السماق ثم يرفع منها ويضاف اليها زاج اخضر ويعاد القطن اليها ثم يغسل بالماء ويغط في مزيج غلاية الفستق (اسم خشب اميركي وهو غير الفستق المعروف) وخشب ليما والبقم ثم يغطس في ماء فيهِ قليل من الشب الابيض ويغسل بماء صرف وينشر . وهكذا يصبغ الحرير وقد يكفي السماق والبقم والزاج وقشر الرمان . والمقادير بحسب شدة اللون وخفتهِ

(ستأتي بقية المسائل واجوبتها)

احتفال المدارس الادبيَّة الخيرية

اذا انتشر العدل في بلاد كثرت فيها اندية العلم وعزَّت اربابهُ واذا فسدت الاحكام تسلط الجهل ودُقَّت اطنابهُ حتى كأَن كلاًّ من العدل والعلم علة ومعلول للآخر . والحق انهما خدنان وفرسا رهان يجريان في ميدان واحد حتى لا يميز السابق منهما في عين البصير الناقد . ولذلك اكبر دليل على انتشار العدل في هذا القطر بظل توفيقهِ الوارف انتشار المدارس فيهِ وتسابقها في نشر المعارف . وانا نذكر مثالاً لذلك هذه المدارس الادبية التي انشأَتها طائفة الروم الكاثوليكية فقد احتفلت نهار الاحد الماضي (٣٠ اوغسطس) بتوزيع الجوائز على من فاقَ اقرانهُ في ميدان الامتحان عقب تمثيل رواية انيقة من تأْليف استاذ العربية في احداها حضرة وهبي افندي وكان المحفل غاصًّا بوجوه القاهرة واعيانها يتقدمهم سعادة ناظر الاشغال والمعارف الافخم فرأَينا معهم من نجابة التلامذة ومهارتهم في فن التشخيص والافصاح عن المراد ما اطلق السنتنا بشكر حضرة رئيسها الخوري بطرس الشامي والخوري سليمان نمير وحضرة استاذها مؤلف الرواية المذكورة وبقية معلميها الكرام . وانا نرجو لهذهِ الطائفة ان تزداد مدارسها نموًّا وانتشارًا وتكون للعلم مهدًا ولطلابهِ منارًا

هدايا وتقاريظ

كتاب الاهوية والمياه والبلدان

لابي الطب ابقراط

وقد استخرجهُ الى اللغة العربية

الدكتور شبلي شميل

ان تأْثير الاقليم في الخَلق والخُلق مسأَلة كثيرة الدوران على السنة الناس وبحث اشتغل فيهِ جماعة من فطاحل العلماء في هذه السنين . والظاهر ان ابقراط ابا الطب اوَّل من سبق الى البحث فيها وقدرهُ في العلم اشهر من نارٍ على علَم فلا حاجة لبيان منزلة كتابهِ بين الكتب .

ولا يخفى ان العرب اعتنوا بكتب ابقراط غاية الاعتناء على عهد المأمون بن الرشيد سابع خلفاء بني العباس وذلك بعد ابقراط بنحو ثلثة عشر قرنًا . الّا ان نوائب الدهر لم تبقِ من كتب العرب غير قليل لا يذكر والظاهر ان كتبهُ امست هباء منثورًا فان جناب الدكتور شبلي شميّل افرغ الجهد في البحث عنها فلم يعثر بغير "جزءٍ حقيرٍ من كتاب الفصول" ولذا اضطرَّ ان يعود الى بحر الافرنج و يستقي منهُ ما استقوهُ قبلنا من اسلافنا فاستخرج من لغة الفرنسيس ما استخرجهُ الافرنج من لغة العرب . ولا عجب فالدهر في الناس قلَّب

ولم يقتصر حضرة الدكتور على تعريب الكتاب بل صدَّرهُ بتمهيد بليغ في تاريخ ابقراط وكتبهِ وخلاصة الكتاب الذي نحن بصددهِ ومقارنة علم المصنّف وآرائهِ بعلم حكماء هذا الزمان وآرائهم وابراد انتقاد العلامة ليتري عليهِ ودفعهِ بتأويل اوجه لديهِ الى غير ذلك مما قلّت الفاظهُ وكثرت معانيهِ

ومما يدل على فضل ابقراط وجلاء بصيرتهِ في استجلاء الحقائق تعليلهُ للامراض بعلل طبيعية في زمان كان اهلهُ يعتقدون ان كل مرض بل كل حادثة خفيَّة السبب انما تحدث عن علّة وراء الطبيعة . وكذلك تعليلهُ لاختلاف الخَلق والاخلاق في البشر بعلل طبيعيَّة . وهذا قد اغفلهُ اكثر الذين جاؤا بعدهُ ولم يفطنوا اليهِ الّا في هذه السنين الاخيرة. نعم ان في تعليل ابقراط قصورًا لقَصرهِ اختلاف الناس في الخلق والاخلاق على اختلاف الاهوية والمياه والبلدان والحكومات ولكن القصور في كلامهِ محمول على نقص الاستقراء ولو عاش في هذا الزمان الذي اتسع فيهِ نطاق المعارف ايَّ اتساع وبلغ الاستقراء من الكمال غايةً بالنسبة الى ما كان في زمانهِ لاتصل ولا ريب الى وضع كليَّات يضيق فطاحل فلاسفتنا ذرعًا عن الاحاطة بها. وعلى كل حال فقد صدق حضرة الدكتور حيث قال ان قول ابقراط بحدوث الامراض عن اسباب طبيعية "من اعظم ما لهُ من الفضل على الطب"

والكتاب صريح العبارة واضح الحرف جيّد الورق وقد فرغ طبعهُ بمطبعة المقتطف في هذه الاثناء ولما كان مجتنهُ طليًا وموضوعهُ كثير الورود في احاديث الخاصة والعامة فنشير على كل ذي ذوق سليم باقتنائهِ وهو يطلب من ادارة المقتطف في مصر ووكالة المقتطف في بيروت وثمنهُ فرنك ونصف

كتاب غرامطيق اللغة الفرنسوية

تأليف عزتلو غطاس افندي

ان قصد المؤلّف بهذا التأليف تسهيل الغرامطيق الفرنسوي على طالبيهِ من ابناء اللغة

العربيَّة ولا سيما طلبة المدارس الوطنيَّة في سورية حيث تحول دون تحصيلهِ صعوبات متنوعة مثل اساليب التعليم. واعتياد الطلبة على صرف اللغة العربية ونحوها وهما متباينان في الاصطلاح والترتيب الغرامطيق الفرنسوي مباينة عظيمة ومؤالفة ذوقهم في التحصيل لنهج مغاير لنهج تحصيل الغرامطيق الى غير ذلك. فوَضَع هذا الكتاب مرتبًا ترتيبًا يقارب ترتيب كتب العرب ويتكفَّل بازالة اكثر تلك العوائق ان لم يكن كلها فلا يجد التلميذ فيهِ غرابة ولا يستصعب الاحاطة بمحواهُ ان كان عارفًا بصرف العربية ونحوها

وقد اجلنا النظر طويلاً في هذا الكتاب فحلا لنا بديع اسلوبهِ وحسن ترتيبهِ ورأيناهُ كفأً لاكثر ما خصَّهُ بهِ حضرة المؤلف انصافًا فهو تحفة سنيَّة لابناء اللغة العربية الذين يرومون تعلم اللغة الفرنسوية ولا سيما اذا كانوا قد اجادوا درس صرف العربيَّة ونحوها. ورجاؤُنا ان هذا الكتاب ينوب مناب الكتب الفرنسوية الشائعة بين الطلَّاب فانهُ قد حوى ما يحويهِ احسنها من الفوائد والقواعد والشوارد عدا عمَّا ذكرناهُ من الاساليب السهلة للدرس والتدريس

الريدَر الثاني

تعريب اسكندر افندي فضل الله ابي شعر

لما رأى مترجم هذا الكتاب ان العلاقات التجارية وغير التجارية قد زادت بين المدائن الشامية والبلاد الانكليزية فاصبحت معرفة الانكليزية ضرورية لابناء البلاد ومعرفة العربية ضرورية للوافدين عليها من الانكليز آثر ترجمة هذا الكتاب من كتب القراءة الانكليزية لما يحتويهِ من القصص والنوادر اعتقادًا بأنهُ انسب مما سواهُ من الكتب القليلة المؤلَّفة لهذا المقصد في سورية. وقد جعل الترجمة بسيطة توافق تلامذة المدارس والشبان ومن رام درس العربية من الاجانب المتكلمين بالانكليزية. وهو عمل حميد يأُول الى توسيع المعارف وترقية العقول وتحسين احوال الطلَّاب والرجاء اقبال ابناء الوطن على هذا الكتاب مكافاة لمترجمهِ وتنشيطًا لغيرهِ على تعميم المعارف

هديَّة سنية

بين الناس افرادٌ قلائل فُطِروا على محبة الخير العام جهدهم اخلاص النصح للجميع واصطناع الناس بالمعروف. ومن هؤلاء الافراد صديقنا يوسف افندي بولاد مفتش عموم دائرة البرنس حسن باشا. فانَّا نذكر لهُ مع الشكر هديَّة سنيَّة ستة كتب كبيرة باللغة الافرنسية في فن الزراعة اهداها الى مكتبتنا وهو يقول اقبلوها مني لعلكم تجدون فيها فائدة تنشرونها في مقتطفكم فاستفيد انا منها ولا يحرم من نفعها غيري. جزاهُ الله عنا جزاء الخير وخير الجزاء

خاتمة السنة التاسعة

كلُّ من يتدبر احوال الجرائد عمومًا والجرائد العلمية خصوصًا يحكم ان اتعابها تزيد على ارباحها بما يكاد لا يقبل القياس وان الذين ينشئونها في الشرق يخطئون اكبر خطاء اذا اتخذوها وسيلة لاكتساب المال وتوفير الثروة . وهذا سبب موت كثير من الجرائد العلمية فانها لم تسدَّ مطالب اصحابها من جلب المال وتعظيم المقام وابعاد الصيت ولذلك لم تطل حياتها فليكن مثالها عبرة لكل من يروم انشاء جريدة علمية فانهُ ان لم يكن قصدهُ الاول خدمة الوطن وخدمة المعارف ساء فألهُ وخاب سعيهُ لا محالة . فالعلم يجلب المال ولكن لغير صاحبهِ ويرفع المقام ويبعد الصيت ولكن لمن يعرض عنها ولا يحفل الأَ بهِ

ومعلوم ان المقتطف لم يعش هذه السنين التسع التي كانت محفوفة بالنوائب والمتاعب في الشرق كلهِ مع التزامهِ الخطة العلمية المحضة وعدم خروجهِ عنها الى سواها الَّا ببذل العناية التامة في تعميم مباحثهِ وتكثير فوائدهِ والانتباه التام الى حاجات الجمهور وافتقار البلاد وجعلهِ وافيًا بها كافلًا لسدّها والسعي في احلالهِ محلًّا رفيعًا في عيون العلماء والعظماء قريبًا ومطلوبًا في عيون البسطاء بحيث لا تسأَمهُ فئة من فئات الهيئة الاجتماعية ولا تمجُّهُ ذوق طائفة في البلاد . والقصد الاول من ذلك كلهِ ترغيب القرَّاء في العلوم والمعارف وتربية ذوقهم عليها وعلى السعي في تحصيلها اعتقادًا منَّا بأَن ذلك خير خدمة نقدر على ادائها لبني وطننا وافراد نوعنا . وهي وان تكن خدمة القاصر لكنها قد وقعت باحسانهِ تعالى موقع القبول عند افاضل كل بلاد دخل المقتطف ربوعها فلم يستنكف عظماؤها وولاة امورها من حث قومهم جهارًا على قبولها والانتفاع بها

هذا وقد عقدنا النية على ان نزيد فوائد المقتطف في السنة التالية الى حد ما يبلغ اليهِ جهدنا ولا نترك امرًا يحرَص عليهِ يفوت القرَّاء ويذهب ضياعًا وسنبدي من الحث والالحاح ما يثير خاطر كل اديب وينهض همَّة كل عالم وكاتب من كتبة المشرق فنحلي باقلامهم طروس المقتطف حتى تعم الرغبة في الكتابة والمطالعة مع تعميم الفائدة . وسنفرد للزراعة بابًا واسعًا معتمدين على تجارب المجربين من الوطنيين والاجنبيين . ونلتفت الى مطالب المشتركين على الاخص فنكتب في ما يطلبونهُ من المباحث ويقترحونهُ من المسائل لنتدارك حاجات القراء ونقرب منهم ما بعد عنهم

هذا واننا نختم بالشكر لموفق مساعي الخير ونرفع الوية الثناء على جميع العظماء والعلماء الذين بسطوا للمقتطف راحات الترحاب وقابلوهُ بالرضى والقبول فرتع في ظل الحضرة الخديوية متيمنًا بطالعها التوفيقية موفق الحال ناعم البال . ونكرّر ثناءنا على حضرات وكلائنا الكرام ارجين منهم الموازرة في نشر العلم والمعاضدة في خدمة الوطن . وعلى الله اتكالنا واليهِ ننيب